الفصل الرابع

مرويات الطبري عن ولاة الأمصار وأمراء الحج

في خلافة معاوية رضي الله عنه

* ولاة الأمصار:

- ولاة العراق.

ولاة الكوفة.

ولاة البصرة.

- ولاة الحجاز:

ولاة المدينة.

ولاة مكة.

ولاة الطائف.

- ولاة مصر.

* أمراء الحج.

ولاة العراق

أولاً: ولاة الكوفة:

١ـ ولاية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه (٤١ ـ ٤٩هـ):

[٧٠] حدثت عن زياد، عن عوانة، قال:

«. . . واستعمل[١] معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية: استعملت عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة وعمراً على مصر، فتكون أنت بين لحيي الأسد، فعزل عبدالله، واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة، وبلغ عمراً ما قال المغيرة لمعاوية، فدخل عمرو على معاوية فقال: استعملت المغيرة بن شعبة على الكوفة؟ فقال: نعم، فقال: أجعلته على الخراج؟ فقال: نعم، قال: تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال[٢] المال، فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئاً، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك، فعزل المغيرة عن الخراج، واستعمله على الصلاة[٣]، فلقي المغيرة عمراً فقال: أنت المشير على

---

(١) في سنة ٤١هـ.

(٢) يغتال المال: يهلكه. ابن منظور: لسان العرب ١١/٥٠٩.

(٣) استعمله على الصلاة: كناية عن الإمارة، وذلك أن الوالي هو الذي يصلي بأهل ولايته.

أمير المؤمنين بما أشرت به في عبدالله؟ قال: نعم، قال: هذه بتلك.

ولم يكن عبدالله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغني[١] إلى الكوفة ولا أتاها»[٢].

قصة تعيين المغيرة رضي الله عنه على الكوفة لم ترد من طريق صحيح عند الطبري، أما متنها فقد أورد ابن عساكر روايةً تخالف ما في هذه الرواية، حيث ذكر أن معاوية رضي الله عنه كان قد عزم على تولية عمرو بن العاص رضي الله عنه على الكوفة وتعيين عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه على مصر، ولكن حين قدم المغيرة على معاوية بعد صلح الحسن رضوان الله عليهم أجمعين قام بتعيينه على الكوفة وتعيين عمرو بن العاص على مصر[٣].

أما بخصوص تولية المغيرة على صلاة الكوفة فقط وعدم جمع الخراج معها فقد ذكر ابن عساكر أيضاً أن معاوية اقتدى في ذلك بعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، حيث سبق لهما تعيين المغيرة على صلاة الكوفة فقط دون خراجها[٤].

هذا وقد أورد ابن الأثير[٥] رواية الطبري بنحوها، وهذه الرواية التي ذكرها الطبري تعد مثالاً واضحاً على شراسة الهجمة التي يتعرض

---

(١) القائل هو الطبري.
(٢) ٥/ ١٦٥، ١٦٦.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٧/ ٨٣.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٣.

لها التاريخ الإسلامي ـ من قبل الحاقدين والمرجفين ـ وخاصة تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنهم نقلة هذا الدين وبناة دولة الإسلام، لذا فقد حرص أعداء هذه الأمة على اختلاق الأكاذيب على صحابة رسول الله ﷺ حتى تنفر الأنفس منهم وتأنف من الاقتداء بهم، وهذا كله مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

اعتزال المغيرة رضي الله عنه:

[٧١] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن معمر، عن جعفر بن برقان، أن المغيرة كتب إلى معاوية:

«أما بعد، فإني قد كبرت سني، ودق عظمي، وشنفت[١] لي قريش، فإن رأيت أن تعزلني فاعزلني.

فكتب إليه معاوية: جاءتي كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك، فلعمري ما أكل عُمرك غيرك، وتذكر أن قريشاً شنفت لك، ولعمري ما أصبت خيراً إلا منهم، وتسألني أن أعزلك، فقد فعلت؛ فإن تك صادقاً فقد شفعتك، وإن تك مخادعاً فقد خدعتك»[٢].

لم أقف على من ذكر هذه الرواية غير الطبري، ولكن هناك ما يؤيد طلب الاعتزال الذي تقدم به المغيرة إلى معاوية رضوان الله عليهم

---

(١) شنف: تنكر وأعرض. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٦٧.
(٢) ٥/ ٣٣١.

أجمعين وهو ما أخرجه أحمد بن حنبل[١]، قال: حدثني هارون بن معروف[٢]، قال: حدثنا سفيان [٣]، عن مطرف[٤]، قال: أخبرني عمير بن سعيد[٥]، قال:

«ألا أخبرك بكل أمير أتانا حتى مات معاوية؟ أتانا سعد[٦] ثم إن عمر عزله... ثم إن معاوية استعمل علينا المغيرة بن شعبة، ثم عزل المغيرة فاستعمل زياداً...».

«وإسناده صحيح»

وفاة المغيرة رضي الله عنه:

[٧٢] قال الطبري:

«وقيل في هذه السنة[٧] وقع الطاعون في الكوفة، فهرب المغيرة ابن شعبة من الطاعون، فلما ارتفع الطاعون قيل له: لو رجعت إلى

---

(١) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) هارون بن معروف المروزي، ثقة، مات سنة ٢٣١هـ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود. ابن حجر: التقريب ٥٦٩.
(٣) سفيان بن عيينه، ثقة حافظ، (تقدم).
(٤) مطرف بن طريف الكوفي، ثقة فاضل، مات سنة ١٤١هـ، أخرج له الجماعة. ابن حجر: التقريب ٥٣٤.
(٥) عمير بن سعيد النخعي، ثقة، مات سنة ١٠٧هـ، ويقال: سنة ١١٥هـ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٤٣١.
(٦) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٧) سنة ٤٩هـ.

الكوفة، فقدمها فطعن فمات.

وقد قيل: مات المغيرة سنة خمسين، وضم معاوية الكوفة إلى زياد، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة»[١].

هذه الرواية ذكرها ابن الأثير[٢] بنحوها.

[٧٣] قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن أبي موسى الثقفي، عن أبيه، قال:

«كان المغيرة بن شعبة رجلاً طوالاً، مصاب العين، أصيب باليرموك، توفي في شعبان سنة خمسين، وهو ابن سبعين سنة»[٣].

هذه الرواية ذكرها ابن سعد[٤]، وأبو الفرج الأصفهاني[٥] بمثلها، الخطيب البغدادي[٦] فقد اكتفى من هذه الرواية بإيراد سنة وفاة المغيرة رضي الله عنه، مع الجزم بوفاته في هذه السنة، حيث قال:

«مات سنة خمسين، أجمع العلماء على ذلك»[٧].

وأما ابن الأثير[٨] فقد ذكر رواية الطبري بنحوها، مع الجزم بوفاة

---

(١) ٥/ ٢٣٢.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.
(٣) ٥/ ٢٣٤.
(٤) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٠.
(٥) الأغاني ١٦/ ١٠١.
(٦) تاريخ بغداد ١/ ١٩٣.
(٧) المصدر السابق ١/ ١٩١.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.

المغيرة رضي الله عنه في هذه السنة.

٢ـ ولاية زياد بن أبيه (٤٩ ـ ٥٣هـ):

[٧٤] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد، قال:

«كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها، فكتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة، فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وشخص إلى الكوفة، فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة»[١].

هذه الرواية ذكرها البلاذري[٢]، وابن الأثير[٣] بنحوها، والبياسي[٤] بمثلها، وفيها إشارة إلى أن معاوية رضي الله عنه قد جمع الكوفة والبصرة لزياد في سنة ٥٠هـ، وهذا الخبر يرده ما ورد في الرواية رقم [٨٠] والذي يفيد أن زياداً ولي الكوفة والبصرة معاً في سنة ٤٩هـ، وتلك الرواية مقدمةٌ على غيرها لكونها أصح ما في الباب.

[٧٥] حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة بن محارب، قال:

«لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد، فأتى الكوفة فصعد

---

(١) ٥/ ٢٣٤.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٠.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١.
(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٠٠.

المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن أشخص إليكم في ألفين من شرطة البصرة، ثم ذكرت أنكم أهل حق، وإن حقكم طالما دفع الباطل، فأتيتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع من الناس، وحفظ مني ما ضيعوا. . . حتى فرغ من الخطبة، فحُصب على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوماً من خاصته، وأمرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: -ليأخذ كل رجل منكم جليسه، ولا يقولن: لا أدري من جليسي؟ ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد، فدعاهم أربعةً أربعةً يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، ومن لم يحلف حبسه وعزله، حتى صار إلى ثلاثين، ويقال: بل كانوا ثمانين، فقطع أيديهم على المكان.

قال الشعبي: فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة، وما وعدنا خيراً ولا شراً إلا أنفذه»[١].

أورد البلاذري[٢] عن وصول زياد إلى الكوفة روايتين، الأولى مختصرة، والثانية مطولة، لكنه لم يشر إلى قطع الأيدي الواردة في رواية الطبري، وأورد أيضاً ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤] رواية الطبري بنحوها، وذكرها البياسي[٥] بمثلها، هذا وقد اشتملت رواية

(١) ٥/ ٢٣٤، ٢٣٥.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٩٧، ١٩٨.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦١، ٤٦٢.
(٥) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٠٠.

الطبري على مخالفة شرعية تمثلت باتهام زياد بقطع أيدي المصلين دون جرم يستوجب هذه العقوبة.

[٧٦] حدثني عمر قال: حدثنا علي، عن سلمة بن عثمان، قال: بلغني عن الشعبي أنه قال:

«... اتخذ زياد المقصورة حين حصبه أهل الكوفة»[١].

هذه الرواية ذكرها ابن الأثير[٢] والبياسي[٣] بنحوها، وبالنسبة لسبب بناء زياد للمقصورة فإنه يدخل في باب التطور العمراني الذي شهده العراق في عهد زياد[٤]، وليس إلى بضع حصوات زعم بعض الأخباريين أنها ألقيت على زياد، ويضاف إلى ما سبق أيضاً الدافع الأمني فلا شك أنه كان حاضراً في ذهن زياد عند إقدامه على تلك الخطوة.

صفة زياد:

[٧٧] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، عن سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد، قال:

---

(١) ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٢.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٠١، ٣٠٢.
(٤) عن هذا الجانب انظر، رمزية عبدالوهاب: إدارة العراق في صدر الإسلام ١٢١، ١٦٤؛ د.صالح العلي: خطط البصرة ٦٦ ـ ٧٧؛ د. هشام جعيط: الكوفة ٢٧٧.

«رأيت زياداً فيه حمرةً، في عينه اليمنى انكسار، أبيض اللحية مخروطها، عليه قميص مرقوع، وهو على بغلته عليها لجامها قد أرسنها[١]»[٢].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٣] مختصراً، وابن الأثير[٤] بنحوه.

مرض زياد ووفاته:

[٧٨] حدثني عبدالله بن أحمد المروزي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله بن المبارك، قال: أخبرني عبدالله بن شوذب، عن كثير بن زياد:

«أن زياداً كتب إلى معاوية: إني ضبطت العراق بشمالي، ويميني فارغة، فضم إليه معاوية العَرُوض[٥] ـ وهي اليمامة وما يليها ـ فدعا عليه ابن عمر، فطعن ومات، فقال ابن عمر حين بلغه الخبر: اذهب إليك ابن سمية، فلا الدنيا بقيت لك، ولا الآخرة أدركت»[٦].

انفرد الطبري من بين المصادر التي وقفت عليها بالإشارة إلى عزم

---

(١) أرسنها: أي شدها برسن، وهو الحبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٤٩.
(٢) ٥/ ٢٩٠.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٦١.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٤.
(٥) العَرُوض: اختُلِفَ في تحديد هذا الإقليم، فقيل إنه يشمل: المدينة ومكة واليمن، وقيل: مكة والطائف وما حولهما، وقيل: هي اليمامة والبحرين ونجد والغور. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ١١٢.
(٦) ٥/ ٢٨٨، ٢٨٩.

معاوية رضي الله عنه ضم العروض إلى زياد، أما موقف عبدالله بن عمر رضي الله عنه من وفاة زياد فقد ذكره ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، وابن كثير[٣] بمثله.

وفي هذه الرواية خبر منكر تمثل باتهام عبدالله بن عمر رضي الله عنه بالتألي على الله سبحانه وتعالى، وذلك بقوله عن زياد: «ولا الآخرة أدركت»، وهذا الكلام المنسوب إلى عبدالله بن عمر مردود بما ثبت من عدالة الصحابة.

[٧٩] حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال:

«كتب زياد إلى معاوية: قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة، فاشغلها بالحجاز... فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، فذكروا ذلك له، فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه، فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا، فخرجت طاعونة[٤] على أصبعيه، فأرسل إلى شريح[٥] ـ وكان قاضيه ـ فقال: حدث بي ما ترى، وقد أمرت بقطعها، فأشر علي؛ فقال له شريح: إني

(١) المنتظم ٥/ ٢٦٢.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٤.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ٦٢.
(٤) الطاعون: الوباء. ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٢٦٧.
(٥) شريح الكندي، مختلف في صحبته، ولي قضاء الكوفة لعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، وبقي في القضاء إلى زمن الحجاج، مات سنة ٧٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٣٤.

أخشى أن يكون الجراح على يدك، والألم على قلبك، وأن يكون الأجل قد دنا، فتلقى الله عزوجل أجذم[١]، وقد قطعت يدك كراهية للقائه، أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعت يدك فتعيش أجذم وتعير ولدك.

فتركها؛ وخرج شريح فسألوه، فأخبرهم بما أشار به، فلاموه وقالوا: هلا أشرت عليه بقطعها! فقال: قال رسول الله ﷺ: «**المستشار مؤتمن**[٢]»[٣].

هذه الرواية ذكرها معمر بن المثنى[٤] بمثلها، والبلاذري[٥] بنحوها، وابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧]، والبياسي[٨] بمثلها، وابن كثير[٩] بنحوها.

[٨٠] حدثني عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهب، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الزبير، عن فيل

---

(١) الأجذم: المقطوع اليد، أو الذاهب الأنامل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٠٤.
(٢) هذا الحديث أخرجه الترمذي، وقال عنه حديث غريب. الترمذي: السنن مع شرحها تحفة الأحوذي ٨/ ٨٨ ـ ٨٩. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني. الألباني: صحيح الأدب المفرد ١١٣.
(٣) ٥/ ٢٨٩.
(٤) النقائض ٢/ ٦٢٠.
(٥) أنساب الأشراف ٤/ ٢٧٦، ٢٧٧.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٦١، ٢٦٢.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤.
(٨) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣١٤.
(٩) البداية والنهاية ٨/ ٦٢.

مولى زياد، قال:

«ملك زياد العراق خمس سنين، ثم مات سنة ثلاث وخمسين»[١].

هذا الخبر أخرجه البخاري[٢] من طريق فيل مولى زياد بمثله، وأخرجه ابن عساكر[٣] مطولاً من طريق فيل مولى زياد، وأورده ابن ناصر الدين[٤] بمثله.

٣ـ ولاية عبدالله بن خالد بن أسيد[٥] (٥٣ ـ ٥٥هـ):

[٨١] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي، قال:

«مات زياد[٦]... وعلى الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد»[٧].

٤ـ ولاية الضحاك بن قيس الفهري (٥٥ ـ ٥٨هـ):

[٨٢] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٨] عزل معاوية عبدالله بن خالد بن أسيد عن

---

(١) ٥/ ٢٨٨.
(٢) التاريخ الكبير ٧/ ١٤٠.
(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٥٠٦.
(٤) توضيح المشتبه ٧/ ١٤٢.
(٥) عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص، ولي فارس لزياد، ثم استخلفه زياد على الكوفة عند مماته، وهو الذي صلى على زياد. مصعب الزبيري: نسب قريش ١٨٧.
(٦) سنة ٥٣هـ.
(٧) ٥/ ٢٩١.
(٨) سنة ٥٥هـ، وقيل: سنة ٥٤هـ. الطبري: التاريخ ٥/ ٢٩٨.

الكوفة، وولاها الضحاك بن قيس الفهري»[١].

٥ـ ولاية عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي، ابن أم الحكم (٥٨ ـ ٥٩هـ):

[٨٣] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٢] ولى معاوية الكوفة عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان، وعزل عنها الضحاك بن قيس»[٣].

[٨٤] قال الطبري:

«ثم إن عبدالرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة، فحدثت عن هشام بن محمد، قال: استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم، فطردوه، فلحق بمعاوية وهو خاله، فقال له: أولِّيك خيراً منها؛ مصر؛ قال: فولاه، فتوجه إليها، وبلغ معاوية بن حديج السكوني[٤] الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع إلى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة»[٥].

---

(١) ٥/ ٣٠٠.
(٢) سنة ٥٨هـ.
(٣) ٥/ ٣٠٩.
(٤) معاوية بن حديج السكوني، صحابي، شهد اليرموك وفتح مصر، وغزا المغرب، توفي سنة ٥٢هـ، أخرج له البخاري تعليقاً وأبو داود والنسائي وابن ماجه. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٤١٣؛ المزي: تهذيب الكمال ٢٨/ ١٦٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧.
(٥) ٥/ ٣١٢.

هذا الخبر ذكره ابن عساكر[١]، وابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، والبياسي[٤]، وابن كثير[٥]، كلهم بمثل رواية الطبري.

وهذا الخبر يحمل بين طياته دليل كذبه وبطلانه، وهو مثال ساطع على دور أهل الأهواء والبدع في تشويه التاريخ الإسلامي، حيث إن مدار هذه الرواية حول هشام بن محمد الكلبي وهو رافضي متروك[٦]، وقد فضح نفسه في هذه الرواية من حيث لا يحتسب، إذ إن معاوية بن حديج السكوني رضي الله عنه قد توفي سنة ٥٢هـ، أي عندما كان زياد بن أبيه أميراً على العراق، وقبل أن يلي عبدالرحمن ابن أم الحكم الكوفة أصلاً.

هذا وقد قام معاوية رضي الله عنه بعزل عبدالرحمن بن أم الحكم عن الكوفة بسبب إقدامه على قتل أحد أهل الذمة، ودليل ذلك ما أخرجه أحمد بن حنبل[٧]، بإسناد صحيح[٨]، قال: حدثني هارون بن معروف، قال: حدثنا سفيان، عن مطرف، قال: أخبرني عمير بن سعيد، قال:

---

(١) تاريخ دمشق (مخطوط) ١٠/ ٢٥.
(٢) المنتظم ٥/ ٢٩٢.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٥، ٥١٦.
(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٤٦.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٨٢.
(٦) ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ١٩٦.
(٧) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٤، ٢٥.
(٨) تقدمت دراسة هذا الإسناد.

«. . . ثم إن ابن الحكم عزل حين قتل ابن[١] صلوبا [قال سفيان بن عيينة][٢]: قال سليمان بن أبي المغيرة العبسي[٣]، قال: سمعت ثابت ابن عبيد[٤] يقول: رأيت صلوبا[٥] شيخاً أبيض الرأس واللحية، قال: يا معشر المسلمين على هذا صالحتكم وصالحت عمر؟ فقال الناس: ذهبت ذمتكم، ذمتكم، فثاروا إلى القصر وأغلقوا الباب دونه [فجاء عبدالرحمن ناسٌ][٦] فقالوا له: إن أخذوك قتلوك، فلحق بمعاوية».

إسناد سفيان بن عيينة، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن ثابت بن عبيد إسناد حسن، هذا ولم أقف على رواية صحيحة تبين سبب مقتل ابن صلوبا.

---

(١) في الأصل ابن ابن صلوبا، والتصحيح من البخاري: التاريخ الكبير ٦/ ٥٣٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٠/ ٢٤.

(٢) زيادةٌ يقتضيها السياق، وقد وردت عند ابن عساكر، المصدر السابق ١٠/ ٢٤.

(٣) سليمان بن أبي المغيرة العبسي، صدوق، أخرج له ابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٢٥٤.

(٤) ثابت بن عبيد الأنصاري، ثقة أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم والأربعة. ابن حجر: التقريب ١٣٢.

(٥) في الأصل ابن ابن صلوبا، والتصحيح من ابن عساكر، واسمه: صلوبا بن نسطونا، صاحب قس الناطف، وقد صالحه خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة ١٢هـ، وأعطاه كتاب أمان، ومما جاء في الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، إني عاهدتكم على الجزية والمنعة. . . فلك الذمة والمنعة، فإن منعناكم فلنا الجزية، وإلا فلا حتى نمنعكم. . .»، وقس الناطف موضع قريب من الكوفة. تاريخ دمشق ١٠/ ٢٤؛ الطبري: التاريخ ٣/ ٣٦٧، ٣٦٨؛ ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٣٤٩.

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وقد وردت عند ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٠/ ٢٤.

٦ـ ولاية النعمان بن بشير رضي الله عنه (٥٩ ـ ٦٠هـ):

[٨٥] قال الطبري:

«وفيها[١] عزل عبدالرحمن بن أم الحكم عن الكوفة، واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري»[٢].

تحدثت الروايات السابقة عن ولاة الكوفة بعد زياد بن أبيه وهم: عبدالله بن خالد بن أسيد ـ بالنيابة ـ، ثم الضحاك بن قيس، ثم عبدالرحمن بن أم الحكم، ثم النعمان بن بشير، وعلى هذا المنوال والترتيب سارت معظم المصادر التاريخية[٣]، ولكن هذا الترتيب تعارضه رواية صحيحة[٤] أخرجها أحمد بن حنبل[٥] من طريق عمير بن سعيد، قال:

«. . . ثم إن معاوية استعمل علينا المغيرة بن شعبة، ثم عزل المغيرة فاستعمل زياداً، ثم إن زياداً مات فاستعمل ابن أم الحكم، ثم إن ابن أم الحكم عزل حين قتل ابن صلوبا. . . ثم استعمل الضحاك بن قيس ـ. . ثم نزع الضحاك وأرسل إلينا النعمان بن بشير فمات معاوية وهو علينا».

---

(١) سنة ٥٩هـ.

(٢) ٥/ ٣١٥.

(٣) خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٩، ٢٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ١٦١؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ٢٧٩، ٢٩٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٥ ـ ٥٢١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٥ ـ ١٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٦٧، ٧١، ٨٢، ٩٤.

(٤) سبقت دراسة إسناد هذه الرواية.

(٥) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٤، ٢٥.

ثانياً: ولاة البصرة

١ـ ولاية بسر بن أرطاة رضي الله عنه (٤١هـ):

[٨٦] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[١] غلب حمران بن أبان[٢] على البصرة، فوجه إله معاوية بسراً، أمره بقتل بني زياد»[٣].

[٨٧] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد قال:

«لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية أول سنة إحدى وأربعين، وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها، وغلب عليها، فأراد معاوية أن يبعث رجلاً من بني القين[٤] إليها، فكلمه عبيدالله بن عباس ألا يفعل ويبعث غيره، فبعث بسر بن أبي أرطأة، وزعم أنه أمره بقتل بني زياد»[٥].

---

(١) سنة ٤١هـ.

(٢) حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، من سبي عين التمر، مات بعد سنة ٧٥هـ، أخرج له الجماعة. المزي: تهذيب الكمال ٧/ ٣٠١.

(٣) ٥/ ١٦٧.

(٤) بنو القين: فخذ من قضاعة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٤٥٤.

(٥) ٥/ ١٦٧.

ورد خبر وثوب حمران بن أبان على البصرة عند ابن الجوزي[١]، وابن الأثير[٢]، والبياسي[٣]، وابن كثير[٤] بمثل رواية الطبري.

وفي هذا الخبر تناقص ظاهر؛ إذ كيف يثب حمران ـ المعروف بميله إلى بني أمية[٥] ـ على البصرة بعد أن سلم الحسن الأمر إلى معاوية؟ وما هي القوة التي لديه حتى يتصدى لهذا الأمر؟ ثم كيف يظهر ذكره فجأة ويختفي فجأة دون أن يكون لفعلته هذه أي عواقب؟

وتفسير ذلك هو أن وثوب حمران بن أبان على البصرة لم يكن في سنة ٤١هـ بل كان سنة ٧١هـ، وبالتحديد بعد مقتل مصعب بن الزبير رحمه الله، الذي كان أميراً على العراق من قبل أخيه عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، وذلك أثناء الفتنة بين عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان[٦].

وعن ذلك يقول الطبري ـ في أحداث سنة ٧١هـ ـ حدثني عمر بن شبة، حدثني علي بن محمد، قال:

«لما قتل مصعب وثب حمران بن أبان وعبيدالله بن أبي بكرة فتنازعا في ولاية البصرة»[٧].

---

(١) المنتظم ٥/ ١٨٦.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٤.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٢٦.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٢٢.
(٥) الطبري: التاريخ ٦/ ١٦٥؛ المزي: تهذيب الكمال ٧/ ٣٠٥، ٣٠٦.
(٦) انظر الطبري: التاريخ ٦/ ١١٩، ١٥١.
(٧) التاريخ ٦/ ١٦٥.

وفي رواية لعلي بن محمد المدائني قال:

«أقام عبدالملك بمسكن بعد قتل مصعب خمسين ليلة... وغلب حمران بن أبان على البصرة ودعا إلى عبدالملك»[١].

ومما يؤيد هذا التفسير أيضاً ورود الرواية رقم [٨٧] والرواية الآنفة الذكر ـ والتي دارت أحداثها سنة ٧١ هـ ـ بإسناد واحد.

[٨٨] حدثني مسلمة بن محارب، قال:

«أخذ[٢] بعض بني زياد فحبسه ـ وزياد يومئذ بفارس، كان علي عليه السلام بعثه إليها إلى أكراد خرجوا بها، فظفر بهم زياد، وأقام بإصطخر ـ قال: فركب أبو بكرة إلى معاوية وهو بالكوفة، فاستأجل بسراً، فأجله أسبوعاً ذاهباً وراجعاً، فسار سبعة أيام، فقتل تحته دابتين، فكلمه، فكتب معاوية بالكف عنهم»[٣].

[٨٩] حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا علي، قال: أخبرني شيخ من ثقيف، عن بسر بن عبيدالله، قال:

«خرج أبو بكرة إلى معاوية بالكوفة فقال له معاوية: يا أبا بكرة، أزائراً جئت أم دعتك إلينا حاجة؟

قال: لا أقول باطلاً، ما أتيت إلا في حاجة!

قال: تشفع يا أبا بكرة ونرى لك بذلك فضلاً، وأنت لذلك أهل،

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٧/ ٣٠٥، ٣٠٦.
(٢) بسر بن أرطأة رضي الله عنه.
(٣) ٥/ ١٦٧.

فما هو؟

قال: تؤمن أخي زياداً، وتكتب إلى بسر بتخلية ولده وبترك التعرض لهم.

فقال: أما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سألت، وأما زياد ففي يده مال للمسلمين، فإذا أداه فلا سبيل لنا عليه.

قال: يا أمير المؤمنين، إن يكن عنده شيء فليس يحبسه عنك إن شاء الله، فكتب معاوية لأبي بكرة إلى بسر ألا يتعرض لأحد من ولد زياد.

فقال معاوية لأبي بكرة: أتعهد إلينا عهداً يا أبا بكرة؟

قال: نعم، أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحاً فإنك قد تقلدت عظيماً، خلافة الله في خلقه، فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها، ومن ورائك طالب حثيث، فأوشك أن تبلغ المدى، فيلحق الطالب، فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه، وهو أعلم به منك، وإنما هي محاسبة وتوقيف[١]، فلا تؤثِرَنَّ على رضا الله عزوجل شيئاً»[٢].

تحدثت الروايات السابقة عن ولاية بسر بن أرطأة على البصرة، وقد أورد ابن الأثير[٣]، والبياسي[٤]، أخبار ولاية بسر على البصرة

(١) توقيف: تبيين. ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٦١.
(٢) ٥/ ١٦٩.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٤.
(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٢٦.

بنحو رواية الطبري، أما ابن كثير[١] فقد أوردها مختصرةً.

أما عن اتهام بسر بن أرطأة رضي الله عنه بالتعرض لأبناء زياد فإني لم أقف على رواية صحيحة تؤكد ذلك.

مع العلم أن هذا الخبر ترده حقيقة ذلك المجتمع المسلم، مجتمع الصحابة، مجتمع القرون الفاضلة، ذلك المجتمع الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر.

٢ـ ولاية عبدالله بن عامر رضي الله عنه (٤١ ـ ٤٤هـ):

[٩٠] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٢] ولى معاوية عبدالله بن عامر البصرة، وحرب سجستان[٣] وخراسان[٤]»[٥].

[٩١] حدثني أبو زيد، قال: حدثنا علي قال:

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٢.

(٢) سنة ٤١هـ.

(٣) سجستان: ولاية واسعة تقع جنوبي هرات، وهي حالياً من ولايات جنوب غرب أفغانستان، وتسمى (نيمروز)، وحاضرتها مدينة (زرنج) التي تبعد عن كابل العاصمة الأفغانية ٩٣٤كم تقريباً. ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٩٠؛ د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ١١٦ ـ ١١٨، ١٤٧.

(٤) خراسان: بلاد واسعة، يحيط بها من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجبل وجرجان، ومن جهة الجنوب مفازة فاصلة بينها وبين فارس، ومن جهة الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر، وتشمل خراسان حالياً شمال شرق إيران وشمال غرب أفغانستان حتى نهر جيحون. أبو الفداء: تقويم البلدان ٤٤١؛ لسترنج: بلدان الخلافة ١٦، خارطة ١.

(٥) ٥/ ١٧٠.

«أراد معاوية توجيه عتبة بن أبي سفيان على البصرة، فكلمه ابن عامر وقال: إن لي بها أموالاً وودائع، فإن لم توجهني عليها ذهبت، فولاه البصرة، فقدمها في آخر سنة إحدى وأربعين وإليه خراسان وسجستان. . .»[١].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، وابن كثير[٤] بنحو رواية الطبري.

وأما تعيين عبدالله بن عامر والياً على البصرة لأسباب شخصية فلم ترد رواية صحيحة تؤكد ذلك، ولكن اختيار معاوية رضي الله عنه عبدالله بن عامر كان نتيجة خبرة ابن عامر السابقة في ولاية البصرة وحرب سجستان وخراسان أيام عثمان رضي الله عنه[٥]، فما كان من معاوية إلا أن أسند الأمر إلى أهله، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

[٩٢] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٦] عزل معاوية عبدالله بن عامر عن البصرة»[٧].

---

(١) ٥/ ١٧٠.
(٢) المنتظم ٥/ ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٦.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٢٢.
(٥) لقد افتتح عبدالله بن عامر أثناء ولايته الأولى على البصرة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فارس وكرمان وسجستان وخراسان، ثم أحرم بعمرة من نيسابور بخراسان سنة ٣٢هـ شكراً لله. الطبري: التاريخ ٤/ ٣١٤.
(٦) سنة ٤٤هـ.
(٧) ٥/ ٢١٢.

[٩٣] قال الطبري:

«كان سبب ذلك أن ابن عامر كان رجلاً ليناً كريماً، لا يأخذ على أيدي السفهاء، ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية»[١].

[٩٤] حدثني عمر بن شبة، قال: أخبرنا (خلاد)[٢] بن يزيد الباهلي، قال:

«شكا ابن عامر إلى زياد فساد الناس وظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي»[٣].

تحدثت الروايات السابقة عن عزل عبدالله بن عامر عن الكوفة، وقد وردت هذه الروايات عند ابن الأثير[٤]، والبياسي[٥]، وابن كثير[٦] بنحو رواية الطبري.

والذي يمكن قبوله في عزل عبدالله بن عامر هو أنه لم يُعزل عن البصرة إلا بعد أن أمضى فيها ثلاث سنوات تمكن فيها من تثبيت الفتح الإسلامي في سجستان وخراسان؛ لأن تعيين عبدالله بن عامر على هذه الجبهة كان من أجل الاستفادة من خبراته العسكرية، فلما أدى ما أنيط

---

(١) ٥/ ٢١٢.
(٢) في الأصل: أخبرنا يزيد الباهلي، والتصويب من المزي: تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٧.
(٣) ٥/ ٢١٢.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٥) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ٢٧.

به، ودعت الحاجة إلى قائد إداري يجيد فنون الإدارة لاحظ معاوية قصوراً في هذا الجانب لدى عبدالله بن عامر فبادر إلى إعفائه من منصبه وتعيين غيره في هذا المنصب.

٣ـ ولاية الحارث بن عبدالله الأزدي رضي الله عنه (٤٥هـ):

[٩٥] حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال:

«عزل معاوية ابن عامر، وولى الحارث بن عبدالله الأزدي البصرة في أول سنة خمس وأربعين، فأقام بالبصرة أربعة أشهر، ثم عزله... وكان معاوية عزل ابن عامر ليولي زياداً، فولى الحارث كالفرس المُحلِّل[١]... ثم عزله معاوية وولاها زياداً»[٢].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٣]، والبياسي[٤] بنحو رواية الطبري.

وفي هذه الرواية نموذج آخر من تأويلات الأخباريين المبنية على سوء الظن، وذلك بتشبيههم الحارث بن عبدالله الأزدي بالفرس المُحلِّل.

---

(١) الفرس المُحلِّل: المحلَّل من الخيل هو الفرس الثالث من خيل الرهان، وذلك أن يضع الرجلان رهنين بينهما ثم يأتي رجل سواهما فيرسل معهما فرسه ولا يضع رهناً، فإن سبق أحد الأولين أخذ رهنه ورهن صاحبه وكان حلالاً له من أجل الثالث وهو المحلل، وإن سبق المحلل أخذ الرهنين جميعاً، وإن سُبِق هو لم يكن عليه شيء. ابن منظور: لسان العرب ١١/١٦٩.

(٢) ٥/٢١٦.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٧.

(٤) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٨٢.

٤ـ ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ ـ ٥٣هـ):

[٩٦] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا بعض أهل العلم:

«أن زياداً لما قدم الكوفة ظن المغيرة أنه قدم والياً على الكوفة، فأقام زياد في دار سلمان بن ربيعة الباهلي[١]، فأرسل إليه المغيرة وائل ابن حجر الحضرمي[٢] أبا هنيدة، وقال له: اعلم لي علمه، فأتاه فلم يقدر منه على شيء، فخرج من عنده يريد المغيرة، وكان زاجراً[٣]، فرأى غراباً ينعق، فرجع إلى زياد فقال: يا أبا المغيرة، هذا الغراب يرحلك عن الكوفة، ثم رجع إلى المغيرة، وقدم رسول معاوية على زياد من يومه: أن سر إلى البصرة»[٤].

هذا الخبر أورده الدينوري[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن كثير[٧]

---

(١) سلمان بن ربيعة الباهلي، مختلف في صحبته، شهد فتوح الشام ثم سكن العراق، ولي غزو أرمينية زمن عثمان رضي الله عنه واستشهد قبل سنة ٣٠هـ أو بعدها. ابن حجر: الإصابة ٣/١٣٩.

(٢) وائل بن حجر الحضرمي، صحابي، من أبناء ملوك حضرموت، وفد على النبي ﷺ فأكرمه ودعا له، نزل الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، ثم وفد على معاوية فأكرمه. ابن الأثير: أسد الغابة ٤/٦٥٩.

(٣) الزجر: المنع والنهي والانتهار، والزجر للطير هو التشاؤم أو التفاؤل بطيرانها. ابن منظور: لسان العرب ٤/٣١٨، ٣١٩، فإن رأى الطير طار يمنةً تيمَّن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليصير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: «الطيرة شرك». ابن حجر: فتح الباري ١٠/٢٢٣، ٢٢٤.

(٤) ٥/٢١٦، ٢١٧.

(٥) الأخبار الطوال ٢١٩.

(٦) المنتظم ٥/٢١٢.

(٧) البداية والنهاية ٨/٢٩.

بنحو رواية الطبري لكنهم لم يذكروا خبر اتهام وائل بن حجر بالزجر.

وفي هذا الخبر قدحٌ في عقيدة الصحابي وائل بن حجر رضي الله عنه واتهامه بأمر من أمور الجاهلية، وهذا الخبر بالإضافة إلى ضعف إسناده فإنه مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا أحرص الناس على سد أبواب الشرك وحماية جناب التوحيد.

[٩٧] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمة والهذلي وغيرهما:

«أن معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان، ثم جمع له الهند[١] والبحرين وعُمان، وقدم البصرة في آخر شهر ربيع الآخر - أو غرة جمادى الأولى - سنة خمس، والفسق[٢] بالبصرة ظاهر، فاشٍ، فخطب خطبة بتراء[٣] لم يحمد الله فيها وقيل: بل حمد الله فقال: الحمد لله على إفضاله وإحسانه، ونسأله المزيد من نعمه، اللهم كما رزقتنا نعماً، فألهمنا شكراً على نعمتك علينا.

أما بعد، فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والفجر[٤] الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيرها، ما يأتي سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى

(١) المراد هنا ثغر الهند.
(٢) الفسق: الفجور. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٨٥.
(٣) قال الجاحظ: «وعلى أن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، مازالوا يسمون الخطبة التي لم يبتدىء صاحبها بالتحميد، ويستفتح كلامه بالتمجيد: البتراء». البيان والتبيين ٢/ ٣٨٢.
(٤) الفَجر: الانبعاث في المعاصي والزنى. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٨٤.

منها الكبير، كأن لم تسمعوا بآي الله، ولم تقرءوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمد[١] الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت[٢] عينه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي تسبقوا به؛ من تركككم هذه المواخير[٣] المنصوبة، والضعيفة المسلوبة، في النهار المبصر، والعدد غير قليل! ألم تكن منكم نهاةٌ تمنع الغواة عن دلج[٤] الليل وغارة النهار! قربتم القرابة، وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، وتغطون على المختلس[٥]، كل امرىء منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عقاباً، ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء، و لم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب[٦]، حُرِّم علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً، إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله، لين في غير ضعف، وشدة

(١) السرمد: الدائم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٣٦٧.
(٢) الطَّرفة: نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها، والمراد: طمحتم بأبصاركم إلى الدنيا فشغلتكم عن الآخرة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٧٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٦/ ٤٩٥.
(٣) الماخور: بيت الريبة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٠٩.
(٤) الدَّلجُ: السير من أول الليل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٤٢.
(٥) الخلس: الأخذ في نُهزة ومخاتلة. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٦٥.
(٦) كنوساً في مكانس الريب: استتروا في موضع الريبة. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ١٩٨.

في غير جبرية وعنف، وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي[١]، والمقيم بالظاعن[٢]، والمقبل بالمدبر، والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد[٣]، أو تستقيم لي قناتكم[٤]، إن كذبة المنبر تبقى مشهورة، فإذا تعلقتم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي[٥]، من بُيِّت[٦] منكم فأنا ضامن لما ذهب له، إياي ودلج الليل، فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إلي، وإياي ودعوى الجاهلية[٧]، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه، وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غَرَّق قوماً غرقته،

---

(١) الولي والمولى: بمعنى واحد، وهو: الصاحب والقريب والجار والحليف والشريك. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٤٠٨، ٤١١.

(٢) الظاعن: المسافر. ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) انج سعد فقد هلك سعيد: مثل سائر، وأصله أنه كان لضبة بن أد ابنان: سعد وسعيد، فخرجا يطلبان إبلاً لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبة إذا رأى سواداً تحت الليل قال: سعد أم سعيد؟ هذا أصل المثل فأخذ ذلك اللفظ منه وصار مما يتشاءم به، وهو يضرب مثلاً في العناية بذي الرحم، ويضرب في الاستخبار عن الأمرين الخير والشر أيهما وقع. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٢١٦.

(٤) القناة: القامة. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٢٠٤.

(٥) لقد أسقط الطبري بعد هذه الكلمة النص التالي: «وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ، واعلموا أن عندي أمثالها» وقد ورد هذا النص عند الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ٤٣٠. وقد أضافها محقق الطبري إلى النص الأصلي، وآثرت تركها حفاظاً على منهج الطبري في الحذف والإضافة من المصادر التي يرجع إليها.

(٦) بُيِّت: أوقع به ليلاً. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٦.

(٧) دعوى الجاهلية: المفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر. ابن منظور: لسان العرب ١١/ ١٣٠.

ومن حرَّق على قوم حرقناه، ومن نقب بيتاً نقبت عن قلبه، ومن نبش قبراً دفنته[١] حياً؛ فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف يدي وأذاي، لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه.

وقد كانت بيني وبين أقوام إحن[٢]، فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته، إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك له ستراً، حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل لم أناظره؛ فاستأنفوا أموركم،و أعينوا على أنفسكم، فرب مبتئس بقدومنا سيسر، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسةً، وعنكم ذادة[٣]، نسومكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء[٤] الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا[٥] بمناصحتكم، واعلموا أني مهما قصرت عنه فإني لا أقصر عن ثلاث: لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل؛ ولا حابساً رزقاً ولا عطاءً عن إبانه[٦]، ولا مُجمِّراً[٧]

---

(١) عند الجاحظ: «دفناه فيه حياً»، البيان والتبيين ٢/ ٤٣٠.
(٢) الإحن: الأحقاد، مفردها إحنة. ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٨.
(٣) ذادة: حماة ومدافعون. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ١٦٧.
(٤) الفيء: الغنيمة. ابن منظور: لسان العرب ١/ ١٢٦.
(٥) فيئنا: عطفنا وبرنا. ابن منظور: لسان العرب ١/ ١٢٦.
(٦) إبَّانه: حينه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥١٥.
(٧) تجمير الجيش: هو حبس الأمير للجيش في الثغر وعدم الإذن لهم بالعودة إلى أهلهم. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ١٤٦.

لكم بعثاً، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى تصلحوا يصلحوا، ولا تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشتد لذلك غيظكم، ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم، مع أنه لو استجيب لكم كان شراً لكم، أسأل الله أن يعين كلاً على كل، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله[١]، وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاي.

قال: فقام عبدالله بن الأهتم[٢] فقال: أشهد أيها الأمير أنك قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب؛ فقال: كذبت، ذاك نبي الله داود عليه السلام[٣].

قال الأحنف: قد قلت فأحسنت أيها الأمير، والثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنا لن نُثني حتى نُبتلى؛ فقال زياد: صدقت.

فقام أبو بلال مرداس بن أديّة يهمس وهو يقول: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله عزوجل: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨

(١) على أذلاله: على وجهه وحاله. ابن منظور: لسان العرب ١١/٢٥٨.

(٢) عبدالله بن الأهتم، ولي شرطة البصرة سنة ٧١هـ لعبدالملك بن مروان، واستعمله قتيبة بن مسلم على الخراج سنة ٩١هـ. الطبري: التاريخ ٦/١٦٥، ٤٥٤. وقد اختلفت المصادر حول من قال هذا القول، فورد أن اسمه: صفوان بن الأهتم. القالي: ذيل الأمالي ١٨٥، وورد أن اسمه: نعيم بن الأهتم. الجريري: الجليس الصالح ٢/٣٦٣.

(٣) وذلك إشارة إلى قوله تعالى في شأن داود عليه السلام ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ سورة ص: الآية (٢٠).

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[١]؛ فأوعدنا الله خيراً مما واعدت يا زياد.

فقال زياد[٢]: إنا لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك[٣] سبيلاً حتى نخوض إليها الدماء»[٤].

هذه الخطبة ذكرها الجاحظ[٥]، وابن عبدربه[٦]، وابن الأثير[٧]، والبياسي[٨]، وابن أبي الحديد[٩] بمثل رواية الطبري، وذكرها ابن قتيبة[١٠]، والقالي[١١]، والجريري[١٢]، وابن عساكر[١٣] بنحوها مع إقحام قضية انتساب زياد إلى أبي سفيان في الخطبة، وأما ابن الجوزي[١٤] وابن كثير[١٥] فقد أورداها باختصار شديد.

---

(١) سورة النجم، الآيات (٣٧ ـ ٣٩).
(٢) ورد عند الجاحظ قول زياد: «يا أبا بلال إني لم أجهل ما علمت، ولكنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك، حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً». البيان والتبيين ٢/ ٤٣٢.
(٣) أي: الخوارج.
(٤) ٥/ ٢١٧ ـ ٢٢٠.
(٥) البيان والتبيين ٢/ ٤٢٩.
(٦) العقد الفريد ٤/ ١٠٦.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٧.
(٨) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٨٢.
(٩) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٣٣٨.
(١٠) عيون الأخبار ٢/ ٢٤١.
(١١) ذيل الأمالي والنوادر ١٨٥.
(١٢) الجليس الصالح ٢/ ٣٦٢.
(١٣) تاريخ دمشق (مخطوط) ٦/ ٤٩١.
(١٤) المنتظم ٥/ ٢١٢.
(١٥) البداية والنهاية ٨/ ٢٩.

وهذه الخطبة تعتبر من الخطب المشهورة في التاريخ، ولكن بالرغم من شهرتها وكثرة المصادر التي أوردتها فإني لم أقف لها على إسناد صحيح يجعل القارىء يطمئن إلى صحة ما ورد فيها، لاسيما أنها تحتوي على مآخذ عديدة، وتناقضات واضحة تقلل من صحة نسبة جميع ما جاء فيها إلى زياد، وفيما يلي مناقشة أبرز ما جاء فيها:

أولاً: المآخذ الواردة في الخطبة:

١ـ تحدثت الخطبة عن انتشار الفجور في البصرة وكثرة بيوت الدعارة فيها، ويستفاد ذلك من قول زياد: «...من تركِكم هذه المواخير المنصوبة»، وقوله: «...حُرِّم علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً».

وهذا الكلام المنكر عن حال البصرة عند قدوم زياد، يرده حقيقة ما كانت عليه البصرة منذ تأسيسها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث بنيت لتكون قاعدة تنطلق منها الجيوش الإسلامية لمواصلة الفتح ونشر الإسلام في ربوع البلاد المفتوحة[١]، ومن أجل هذه الغاية استوطن البصرة أكثر من خمسين ومائة صحابي[٢]، حملوا على عواتقهم مهمة الدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم، فأنىَّ لهذه المنكرات أن تنبت وتنتشر في مجتمع عماده الصحابة والتابعون، دون أن ينكروه ويزيلوه.

---

(١) الطبري: التاريخ ٣/ ٥٩٠ ـ ٥٩٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٧/ ٥ ـ ٩٠.

كذلك فإن وجود الخوارج في البصرة وما عرف عنهم من الاستعجال والاندفاع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل آخر على انتفاء وجود هذه المنكرات في مجتمع البصرة، وبالحجم الذي ورد في خطبة زياد.

٢ـ ورد في الخطبة قول زياد:

«وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي، والمقيم بالظاعن، والمقبل والمدبر، والصحيح بالسقيم».

وهذا الكلام المنكر المتمثل بتحكيم الهوى واستبعاد شرع الله سبحانه وتعالى، يرده حال المجتمع المسلم في عصر الصحابة، ذلك المجتمع الذي يحتكم إلى شرع الله وليس إلى حكم الجاهلية.

ثانياً: التناقضات الواردة في الخطبة:

١ـ ورد في الخطبة قول زياد:

«وإياي ودعوى الجاهلية، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه».

مع أنه ذكر في موضع آخر من الخطبة نقيض ذلك، وهو قوله:

«وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والصحيح منكم بالسقيم».

٢ـ ورد في الخطبة قول زياد:

«إياي ودلج الليل، فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه».

لكنه عاد في موضع آخر من الخطبة لينقض ما ذكره آنفاً فقال:

«لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل».

وهذه التناقضات الواردة في الخطبة يستغرب صدورها من زياد مع ما عرف عنه من البلاغة والفصاحة، وهذا يقودنا إلى قضية أخرى وهي احتمال كون النص الذي بين أيدينا عن خطبة زياد عند مجيئه إلى البصرة عبارة عن أكثر من خطبة تم دمجها في سياق واحد، ويؤيد ذلك ثناء عبدالله بن الأهتم والأحنف بن قيس على زياد بعد انتهاء الخطبة، مع أن الخطبة تستوجب النقد وليس الثناء، لما فيها من تقديم حكم الجاهلية على حكم الله سبحانه وتعالى.

[٩٨] حدثني عمر، قال: حدثنا خلاد بن يزيد، قال: سمعت من يخبر عن الشعبي، قال:

«ما سمعت متكلماً فقد تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفاً أن يسيء إلا زياداً، فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً»[١].

هذا الخبر ذكره الجاحظ[٢]، وابن الجوزي[٣] بمثله.

---

(١) ٥/ ٢٢١.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ٤٣٢.
(٣) المنتظم ٥/ ٢١٢.

وهذا الثناء من الشعبي على زياد يقوي الشك حول خطبة زياد البتراء التي سبق الحديث عنها في الرواية السابقة.

[٩٩] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، عن مسلمة، قال:

«استعمل زياد على شرطته عبدالله بن حصن[١]، فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة، وعاد إليه وصول الخبر إلى الكوفة، وكان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلي، ثم يصلي؛ يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الخُريبة[٢]، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج ولا يرى إنساناً إلا قتله، قال: فأخذ ليلةً أعرابياً، فأتى به زياداً فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا والله قدمت بحلوبة[٣] لي، وغشيني الليل، فاضطررتها إلى موضع، فأقمت لأصبح، ولا علم لي بما كان من الأمير، قال: أظنك والله صادقاً، ولكن في قتلك صلاح هذه الأمة؛ ثم أمر به فضربت عنقه.

وكان زياد أول من شد أمر السلطان، وأكد الملك لمعاوية، وألزم الناس الطاعة، وتقدم في العقوبة، وجرد السيف، وأخذ بالظنة[٤]، وعاقب على الشبهة، وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً، حتى أمن

---

(١) عبدالله بن حصن اليربوعي، ولي شرطة البصرة سنة ٥٤هـ لعبدالله بن غيلان، وسنة ٥٥هـ لعبيدالله بن زياد. الطبري: التاريخ ٥/ ٢٩٥ ـ ٣٠٠.

(٢) الخريبة: موضع في البصرة. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٦٣.

(٣) الحلوبة: يقصد بها الإبل والغنم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٩٧، ٩٨.

(٤) الظنة: التهمة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٦٦.

الناس بعضهم بعضاً، حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها، وساس الناس سياسةً لم ير مثلها، وهابه الناس هيبةً لم يهابوها أحداً قبله، وأدر العطاء، وبنى مدينة الرزق[١]...»[٢].

هذه الرواية أوردها البلاذري[٣]، وابن الجوزي[٤]، باختصار شديد، وأوردها ابن الأثير[٥]، والبياسي[٦] بنحو رواية الطبري.

وقد اشتملت الرواية على منكر عظيم تمثل بقتل أحد المسلمين دون ذنب يستوجب ذلك شرعاً، وهذا من مبالغات الأخباريين الذين شوهوا حقيقة مجتمع الصحابة بتشبيههم إياه بصورة هي أقرب ما تكون إلى المجتمعات الجاهلية.

استعانة زياد بصحابة رسول الله ﷺ:

[١٠٠] حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، قال:

«استعان زيادٌ بعدةٍ من أصحاب النبي ﷺ، منهم عمران بن

---

(١) مدينة الرزق: بنيت لحفظ وتخزين الحبوب حتى يحين موعد توزيعها على الناس، وتقع بالقرب من البصرة. انظر د. صالح العلي: خطط البصرة ١٥٣؛ صالح الرواضيه: زياد بن أبيه ١٧٠.

(٢) ٥/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٦.

(٤) المنتظم ٥/ ٢١٢.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٠.

(٦) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٨٦.

الحصين الخزاعي[١] ولاه قضاء البصرة، والحكم بن عمرو الغفاري[٢] ولاه خراسان، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وعبدالرحمن بن سمرة؛ فاستعفاه عمران فأعفاه، واستقضى عبدالله بن فضالة الليثي[٣]، ثم أخاه عاصم بن فضالة[٤]، ثم زرارة بن أوفى الحرشي[٥]، وكانت أخته لبابة[٦] عند زياد»[٧].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٨] بنحوه، وابن الأثير[٩]، والبياسي[١٠] بمثله.

---

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، أسلم عام خيبر، مات سنة ٥٢هـ بالبصرة، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤٢٩.

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري، ويقال له: الحكم بن الأقرع، صحابي، نزل البصرة، ومات بمرو سنة ٥٠هـ، أخرج له البخاري والأربعة. ابن حجر: التقريب ١٧٥.

(٣) عبدالله بن فضالة الزهراني الليثي، من أبناء الصحابة، له رؤية، ورواية مرسلة، عاش إلى زمن الوليد بن عبدالملك، أخرج له أبو داود. ابن حجر: التقريب ٣١٧.

(٤) عاصم بن فضالة الزهراني الليثي، ذكره ابن حجر في الصحابة استناداً إلى رواية الطبري. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٧٤.

(٥) زرارة بن أوفى العامري الحرشي، ثقة عابد، من الطبقة الثالثة، توفي وهو يصلي سنة ٩٣هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢١٥.

(٦) لبابة بنت أوفى الحرشي، تزوجها زياد فأنجبت منه بنتاً اسمها أم أبان. البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٣٧٠.

(٧) ٥/ ٢٢٤.

(٨) المنتظم ٥/ ٢١٣.

(٩) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥١.

(١٠) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٨٩.

ولاة خراسان أيام زياد:

[١٠١] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال:

«جعل زياد خراسان أرباعاً، واستعمل على مرو[١] أمير بن أحمد اليشكري[٢]، وعلى أبْرَشَهر[٣] خليد بن عبدالله الحنفي[٤]، وعلى مرو الروذ[٥] والفارياب[٦] والطالقان[٧] قيس بن الهيثم، وعلى هراة[٨]

(١) مرو الشاهجان: وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، تقع حالياً في جمهورية تركمانستان على نهر المرغاب. ياقوت: معجم البلدان ٥/ ١١٢؛ د. دولت صادق: أطلس العالم الإسلامي ٧٢.

(٢) لعله: أمين بن أحمد بن مسهر اليشكري، استعمله عثمان رضي الله عنه على خراسان ثم طوس ثم سجستان. ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ١/ ٢٧٤.

(٣) أبْرَشَهر: وهي مدينة نيسابور، تقع في خراسان، وموقعها حالياً في شمال إيران. ياقوت: معجم البلدان ١/ ٦٥؛ ٥/ ٣٣١؛ لسترنج: بلدان الخلافة ١٦، خارطة ١.

(٤) خليد بن عبدالله الحنفي، شارك في فتوح خراسان في عهد عثمان رضي الله عنه، وفي عهد معاوية عينه زياد عاملاً على خراج إحدى مدن خراسان، ثم أميراً على خراسان. الطبري: التاريخ ٤/ ٣١٤؛ ٥/ ٢٢٥، ٢٨٥.

(٥) مرو الروذ: إحدى مدن خراسان، وتقع بالقرب من مرو الشاهجان، تقع حالياً غرب أفغانستان على امتداد نهر المرغاب الذي ينبع من جمهورية تركمانستان، وتبعد عن مرو الشاهجان ١٦٠ ميل تقريباً. ياقوت معجم البلدان ٥/ ١١٢؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٩٠ هامش ٥، ١٤٥.

(٦) الفارياب: إحدى مدن خراسان، تقع غربي نهر جيحون، وهي حالياً إحدى ولايات شمال أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٢٢٩؛ د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ٨.

(٧) الطالقان: إحدى مدن خراسان، وهي حالياً من مدن شمال أفغانستان، وهي حاضرة ولاية تخار في شمال أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٦؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٩٠ هامش ٦.

(٨) هراة: من أمهات مدن خراسان، تقع حالياً في غرب أفغانستان، وهي حاضرة =

وباذغيس[١] وقادس[٢] وبوشنج[٣] نافع بن خالد الطاحي[٤]»[٥].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير[٦]، والبياسي[٧] بمثلها.

[١٠٢] حدثني عمر قال: حدثنا علي قال: أخبرنا أبو عبدالرحمن الثقفي ومحمد بن الفضل، عن أبيه:

«أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان، وجعل معه رجلاً على كورٍ، وأمرهم بطاعته، فكانوا على جباية الخراج، وهم أسلم بن زرعة، وخليد بن عبدالله الحنفي، ونافع ابن خالد الطاحي، وربيعة بن عسل اليربوعي، وأمير بن أحمر

= ولاية هراة في غرب أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ٥/٣٩٦؛ د. محمد أمان صافي: أفغانستان ٩١ هامش ١؛ بست وسيستان ٨.

(١) باذغيس: ناحية تشتمل على مجموعة من القرى، وهي من أعمال هراة، وهي حالياً إحدى ولايات شمال غرب أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ١/٣١٨؛ د. محمد أمان صافي: بست وسيستان ٨.

(٢) قادس: إحدى قرى مرو بخراسان، وهذا يعني أن قادس تقع حالياً في جمهورية تركمانستان، حيث إن مور، أو مرو الشاهجان ـ كما تقدم ـ تقع في جمهورية تركمانستان. ياقوت: معجم البلدان ٤/٢٩١.

(٣) بوشنج: بُليدة من نواحي هراة، وهي الآن قرية صغيرة من قرى هراة في غرب أفغانستان. ياقوت: معجم البلدان ١/٥٠٨؛ د. محمد صافي: أفغانستان ٩١ هامش ٣؛ بست وسيستان ٨.

(٤) نافع بن خالد الطاحي، ذكره ابن حبان في ثقاته ٩/٢١٠، له ذكر في فتوح خراسان أيام عثمان. ابن سعد. الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/٤٦.

(٥) ٥/٢٢٤.

(٦) الكامل في التاريخ ٣/٤٥١.

(٧) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/٢٩٠.

اليشكري، وحاتم بن النعمان الباهلي[١]؛ فمات الحكم بن عمرو، وكان قد غزا طخارستان، فغنم غنائم كثيرة، واستخلف أنس بن أبي أناس بن زُنيم[٢]، وكان كتب إلى زياد: أني قد رضيته لله وللمسلمين ولك، فقال زياد: اللهم إني لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي، وكتب زياد إلى خليد بن عبدالله الحنفي بولاية خراسان، ثم بعث الربيع ابن زياد الحارثي[٣] إلى خراسان في خمسين ألفاً؛ من البصرة خمسة وعشرين ألفاً، ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً، على أهل البصرة الربيع، وعلى أهل الكوفة عبدالله بن أبي عقيل[٤]، وعلى الجماعة الربيع بن زياد»[٥].

فيما يتعلق بخبر عزل زياد لأنس بن أبي أناس فقد أورده البلاذري في أنساب الأشراف[٦]، أما خبر استيطان المسلمين خراسان فقد أورده

---

(١) حاتم بن النعمان الباهلي، شارك في فتوح خراسان أيام عمر وعثمان رضي الله عنهما. الطبري: التاريخ ٤/١٦٧، ٣٠١.

(٢) أنس بن أبي أناس الكناني، من شعراء التابعين، والده الصحابي أبي أناس الكناني الدؤلي، القائل في رسول الله ﷺ:
وما حملت من ناقة فوق رحلها أبـر وأوفـى ذمـةً من محمـد
ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ١/٢٨٧.

(٣) الربيع بن زياد الحارثي، مختلف في صحبته، له ذكر في فتوح سجستان أيام عثمان رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ٢/٤٥٦.

(٤) عبدالله بن أبي عقيل الثقفي، له ذكر في فتوح فارس أيام عمر، وهو من الذين شهدوا على حجر بن عدي بالخروج على السلطان. الطبري: التاريخ ٤/٩٤؛ ٥/٢٦٩.

(٥) ٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٦) ٤/٢٢٢.

البلاذري في فتوح البلدان[١]، وأورد ابن الأثير[٢] هذه الرواية مختصرةً، وأوردها البياسي[٣] بنحوها.

وقد تحدثت الروايات عن هجرة أعداد غفيرة من المسلمين إلى خراسان واستيطانهم بها، وذلك من أجل نشر الدعوة في تلك البلاد، وتوطيد الحكم الإسلامي في ربوعها، ومن أجل أن تكون قاعدةً راسخةً تنطلق منها الجيوش الإسلامية إلى ما جاورها من البلدان.

وفاة الربيع بن زياد الحارثي:

[١٠٣] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٤] كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثي، وهو عامل زياد على خراسان»[٥].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٦] بمثله.

[١٠٤] قال علي: وأخبرني محمد بن الفضل، عن أبيه: قال:

«بلغني أن الربيع بن زياد ذكر يوماً بخراسان حجر بن عدي، فقال: لا تزال العرب تقتل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله لم يقتل

(١) ٥٠٧.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٢.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٢٩٢.
(٤) سنة ٥٣هـ.
(٥) ٥/ ٢٩١.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٥.

رجل منهم صبراً، ولكنها أقرت فذلّت، فمكث بعد هذا الكلام جمعةً، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة، فقال: أيها الناس، إني قد مللت الحياة، وإني داعٍ بدعوة فأمنوا، ثم رفع يده بعد الصلاة، وقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك عاجلاً، وأمَّن الناس فخرج، فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته، واستخلف ابنه عبدالله، ومات من يومه، ثم مات ابنه، فاستخلف خليد بن عبدالله الحنفي، فأقره زياد، فمات زياد وخليد على خراسان، وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد، وعلى البصرة سمرة بن جندب الفزاري»[١].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير[٢]، والبياسي[٣] بنحو رواية الطبري، أما بقية المصادر وهي: البلاذري[٤]، ابن الجوزي[٥]، الذهبي[٦]، ابن كثير[٧]، ابن حجر[٨] فقد اكتفت بإيراد خبر تمني الربيع بن زياد الموت.

هذا ويعتبر ربط تمني الربيع بن زياد الموت بسبب مقتل حجر بن

---

(١) ٥/ ٢٩١.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٥.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٤٢.
(٤) فتوح البلدان ٥٠٧.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٦٠، ٢٦١.
(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٠٦.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٦١.
(٨) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٣.

عدي رحمه الله من تأويلات الأخباريين الفاسدة؛ لأن مقتل حجر بن عدي كان سنة ٥١هـ[١]، بينما كانت وفاة الربيع بن زياد سنة ٥٣هـ[٢].

أما سبب تمني الربيع بن زياد الموت ـ مع العلم أني لم أقف على رواية صحيحة تؤكد تمنيه الموت ـ فإن الراجح أن ذلك يعود إلى الآلام المبرحة التي كان يعاني منها الربيع بسبب إصابته بسهم في جبينه، حيث كانت الإصابة تنتقض عليه في كل عام، وفي ذلك يقول ابن عبدربه في رواية أوردها:

«أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة[٣] على جبينه، فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي بن أبي طالب عائداً، فقال: كيف تجدك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلا ذهاب بصري لتمنيت ذهابه، قال له: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا فديته بها، قال: لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك إن شاء الله، إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تعالى تضعيف كثير»[٤].

بقيت الإشارة إلى أن تمنى المسلم الموت مطلقاً منهي عنه شرعاً،

---

(١) الطبري: التاريخ ٥/٢٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٤٩.

(٢) الطبري: التاريخ ٥/٢٩١؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٦٠، ٢٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٦١.

(٣) النُّشاب: النبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧٦.

(٤) العقد الفريد ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١.

ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

قال عليه الصلاة والسلام:

«لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب[١]»[٢].

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:

«فيه إشارة إلى تغبيط المحسن بإحسانه، وتحذير المسيء من إساءته، فكأنه يقول: من كان محسناً فليترك تمني الموت وليستمر على إحسانه والازدياد منه، ومن كان مسيئاً فليترك تمني الموت وليقلع عن الإساءة لئلا يموت على إساءته فيكون على خطر»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لا يتمنين أحدكم الموت من ضُر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»[٤].

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:

«ظاهر الحديث المنع مطلقاً[٥]، والاقتصار على الدعاء مطلقاً»[٦].

---

(١) يستعتب: يسترضي الله بالإقلاع والاستغفار. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٣٥.
(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٢٣٣.
(٣) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٣٥.
(٤) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ١٣٢.
(٥) أي المنع من تمني الموت.
(٦) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٣٥.

وقال أيضاً:

«قوله: فليقل... يدل على أن النهي عن تمني الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة؛ لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم، وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء»[١].

خبر زياد مع الفرزدق:

[١٠٥] قال الطبري[٢]:

«وفي هذه السنة[٣] طلب زياد الفرزدق، واستعدت عليه بنو نهشل وفقيم، فهرب منه إلى سعيد بن العاص ـ وهو يومئذ والي المدينة من قبل معاوية ـ مستجيراً به فأجاره»[٤].

خبر زياد مع الفرزدق ذكره معمر بن المثنى[٥] مطولاً، وابن الجوزي[٦] باختصار شديد، وابن الأثير[٧] مختصراً، وابن كثير[٨] باختصار شديد، وقد عقب ابن كثير على خبر الفرزدق عند الطبري بقوله:

---

(١) المصدر السابق ١٠/ ١٣٣.
(٢) انظر بقية أخبار زياد والفرزدق في تاريخ الطبري ٥/ ٢٤١ ـ ٢٥٠.
(٣) سنة ٥٠هـ.
(٤) ٥/ ٢٤١.
(٥) النقائض ٢/ ٦٠٧ ـ ٦٢٠.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٣٠.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٧ ـ ٤٧٠.
(٨) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.

«وقد طول ابن جرير هذه القصة»[١].

وقصة زياد مع الفرزدق تعد من مناقب زياد؛ إذ فيها بيان لحرصه على حماية أفراد المجتمع المسلم من أمثال هؤلاء الشعراء الذين يتخذون الشعر وسيلة للهجاء والتشهير بمخالفيهم.

من أخبار نيابة سمرة بن جندب رضي الله عنه على البصرة:

[١٠٦] قال الطبري:

«وولّى زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب»[٢].

هذا الخبر ذكره البياسي[٣] بمثله.

[١٠٧] حدثني عمر، قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثني سليمان بن مسلم العجلي، قال: سمعت أبي يقول:

«مررت بالمسجد، فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا رأسه في المسجد، وبدنه ناحيةً، فمر أبوبكرة، فقال: يقول الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[٤]، قال أبي: فشهدت ذاك، فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير[٥]، فمات شر ميتة، قال: وشهدته

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٤٥.
(٢) ٥/ ٢٣٦.
(٣) الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ١/ ٣٠٢.
(٤) سورة الأعلى: الآية (١٤ ـ ١٥).
(٥) الزمهرير: شدة البرد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥١٤.

وأتي بناسٍ كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأني بريء من الحرورية، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون»[١].

بالنسبة لخبر الرجل الذي قتل بعد أن أدى زكاة ماله فقد ذكره البلاذري[٢] من طريق هشام الكلبي ـ وهو رافضي متروك[٣] ـ وفيه أن سمرة بن جندب رضي الله عنه هو الذي أمر بقتل الرجل، كما ذكر ابن الأثير[٤] هذا الخبر بمثل ما جاء عند البلاذري، ورواية هذا الخبر عند الطبري مقدمة على رواية البلاذري لكونها أصح ما في الباب، أما مقتل الرجل الذي أدى زكاته فإن رواية الطبري لم تصرح بسبب ذلك، لكن ظهر لي بعد استقراء المصادر احتمال قيام الخوارج بهذا العمل، وذلك أن قيام الرجل بتأدية زكاته إلى والي البصرة أو نائبه ما هو إلا اعتراف منه بشرعية حكم من تؤدى إليه الزكاة، وهذه تكفي لإهدار دمه من قبل الخوارج الذين قاموا بإحدى حركاتهم المسلحة سنة ٥٠هـ ـ مستغلين غياب زياد عن البصرة ـ وهي الحركة التي قام بها قريب الأزدي وزحاف الطائي[٥]، وقد كان مسرح هذه الحركة في المنطقة التي

---

(١) ٥/٢٩٢.
(٢) أنساب الأشراف ٤/٢١٠.
(٣) ابن حجر: لسان الميزان ٦/١٩٦.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٥.
(٥) انظر عن هذه الحركة الرواية رقم [٦٣].

يسكنها الأزد في مدينة البصرة حيث قام الخوارج بالإغارة على مساجد الأزد وقتل بعض من فيها من المصلين.

وبالرجوع إلى راوي الخبر وهو مسلم العجلي نجد أنه من بني عجل الذين يرجع نسبهم إلى بني بكر بن وائل[١]، وبنو بكر بن وائل كانوا جيراناً لأزد البصرة حيث كانت خططهم يجاور بعضها بعضاً، ولكن بعد معركة الجمل ارتحل معظم بني عجل إلى الكوفة، فورثت الأزد مساكنهم[٢]، ونخلص من ذلك كله إلى احتمال أن مسلماً العجلي في روايته لخبر الرجل الذي قُتل بعدما أدى زكاة ماله إلى سمرة بن جندب رضي الله عنه، إنما كان يصف أحد مشاهد حركة قريب الأزدي وزحاف الطائي والتي دارت رحاها في خطط الأزد في البصرة.

أما خبر وفاة سمرة بن جندب فقد ذكر ابن سعد[٣]، وابن عبدالبر[٤]، وابن الأثير[٥]، والذهبي[٦] أنه أصيب ببرد شديد، لكنهم زادوا تفاصيل أخرى تتعلق بوفاته أثناء الاستشفاء من علته.

أما الخبر الثالث الوارد في رواية الطبري والمتعلق بقتل سمرة بن

---

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٣٠٩ ـ ٣١٢.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢١٥؛ د. صالح العلي: خطط البصرة ٩٤.
(٣) الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٦/ ٣٤؛ ٧/ ٥٠.
(٤) الاستيعاب ٢/ ٦٥٤.
(٥) أسد الغابة ٢/ ٣٠٣.
(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٣٤.

جندب لبضعةٍ وعشرين شخصاً فقد أورده البلاذري[١] بنحوه، وهذا الخبر هدفه الإساءة إلى الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه وإظهاره بمظهر الشخص المتعطش لسفك الدماء، وهذا الخبر المنكر مردودٌ بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

ولعل سبب الإساءة إلى سمرة رضي الله عنه هو أنه كان يثخن في الخوارج ولا يقيل عثرتهم، وهو ما صرح به ابن عبدالبر رحمه الله حيث قال:

«وكان شديداً على الحرورية، كان إذا أتي بواحد منهم إليه قتله ولم يُقِلهُ، ويقول: شر قتلى تحت أديم السماء[٢]، يكفرون المسلمين، ويسفكون الدماء، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه»[٣].

٥ـ ولاية سمرة بن جندب رضي الله عنه (٥٣ ـ ٥٤هـ):

[١٠٨] قال عمر: وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال:

«أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر، ثم عزله، فقال سمرة: لعن الله معاوية! والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً»[٤].

هذا الخبر المنسوب إلى سمرة بأنه شتم معاوية خبر مكذوب على

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٢١١.
(٢) أديم السماء: ما ظهر منها. ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ١١.
(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٦٥٣.
(٤) ٥/ ٢٩١.

هذا الصحابي الكريم، وفي ذلك يقول ابن كثير:

«وهذا لا يصح عنه»[١].

كما أن معرفة ميول مصدر الخبر وهو جعفر بن سليمان الضبعي، والذي قال عنه ابن حجر:

«صدوق زاهد لكنه يتشيع»[٢] تبين أثر التشيع في تشويه التاريخ الإسلامي[٣].

٦ـ ولاية عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي (٥٤ ـ ٥٥هـ):

[١٠٩] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٤] كان عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة، واستعمل عليها عبدالله بن غيلان»[٥].

٧ـ ولاية عبيدالله بن زياد خراسان ثم البصرة:

[١١٠] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[٦] ولى معاوية عبدالله بن زياد خراسان»[٧].

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٦٧.
(٢) تقريب التهذيب ١٤٠.
(٣) عن هذه القضية انظر د. عبدالعزيز ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري.
(٤) سنة ٥٤هـ.
(٥) ٥/ ٢٩٥.
(٦) سنة ٥٤هـ.
(٧) ٥/ ٢٩٥.

ضم البصرة إلى عبيدالله بن زياد (٥٥ ـ ٦٠هـ):

[١١١] قال الطبري:

«وفيها[١] عزل معاوية عبيدالله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيدالله بن زياد»[٢].

نيابة أسلم بن زرعة على خراسان (٥٥ ـ ٥٦هـ):

[١١٢] قال عمر حدثني علي بن محمد، قال:

«عزل معاوية عبدالله بن عمرو وولى عبيدالله بن زياد البصرة في سنة خمسٍ وخمسين، وولى عبيدالله أسلم بن زرعة خراسان فلم يغز ولم يفتح بها شيئاً، وولَّى شُرَطهُ عبدالله بن حصن، والقضاء زرارة بن أوفى، ثم عزله، وولَّى القضاء ابن أذينة العبدي[٣]»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٥]، وابن كثير[٦] بمثلها، وأوردها ابن الأثير[٧] إلى قوله: ولم يفتح بها شيئاً.

---

(١) سنة ٥٥هـ.
(٢) ٥/ ٢٩٩.
(٣) عبدالرحمن بن أذينة العبدي، أورده ابن حبان في ثقاته، أخرج له البخاري معلقاً وابن ماجة، توفي سنة ٩٥هـ أو قبيلها. المزي: تهذيب الكمال ١٦/ ٥١٠.
(٤) ٥/ ٣٠٠.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٧٨، ٢٧٩.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ٧١.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٢.

ولاية سعيد بن عثمان[١] حرب خراسان (٥٦ـ ٥٧هـ):

[١١٣] قال الطبري:

«وكان العامل... في هذه السنة[٢]... على البصرة عبيدالله بن زياد، وعلى خراسان سعيد بن عثمان»[٣].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦].

[١١٤] قال الطبري:

وكان سبب ولايته[٧] خراسان ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال أخبرني محمد بن حفص، قال:

«سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان، فقال: إن بها عبيدالله بن زياد، فقال: أما لقد اصطنعك أبي ورَفَّاك[٨] حتى

---

(١) سعيد بن عثمان بن عفان، أورده ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وأورده ابن حبان في ثقاته، غزا بخارى وسمرقند والصغد وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً، توفي في خلافة يزيد بن معاوية. ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/١٥٣؛ ابن حبان: الثقات ٤/٢٨٩؛ النرشخي: تاريخ بخارى ٦٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٧/ ٣١٣.

(٢) سنة ٥٦هـ.

(٣) ٥/٣٠٤.

(٤) المنتظم ٥/٢٨٨.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٢.

(٦) البداية والنهاية ٨/٧٨.

(٧) أي ولاية سعيد بن عثمان.

(٨) رَفَّ فلاناً: أحسن إليه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٥٢.

بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه ولا يسامى، فما شكرت بلاءه، ولا جازيته بآلائه، وقدمت عليّ هذا ـ يعني يزيد بن معاوية ـ وبايعت له؛ ووالله لأنا خير منه أباً وأماً ونفساً؛ فقال: فقال معاوية: أما بلاء أبيك فقد يحق علي الجزاء به، وقد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، ولست بلائم لنفسي في التشمير؛ وأما فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله ﷺ؛ وأما فضل أمك على أمه فما ينكر، امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، و أما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة دُحِست[1] ليزيد رجلاً مثلك.

فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين، ابن عمك، وأنت أحق من نظر في أمره، وقد عتب عليك فأعتبه، قال: فولاه حرب خراسان، وولى إسحاق بن طلحة[2] خراجها، وكان إسحاق ابن خالة معاوية، أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة[3]، فلما صار بالري مات إسحاق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها»[4].

---

(١) دحس الشيء: ملأه. المصدر السابق ٧٠٠.

(٢) إسحاق بن طلحة بن عبيدالله، أورده ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وأورده ابن حبان في ثقاته، توفي سنة ٥٦هـ، وقيل في عهد يزيد بن معاوية. ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ١٦٦/٥؛ ابن حبان: الثقات ٢٢/٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٧٦١/٢.

(٣) أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، صحابية، شهدت فتوح الشام مع زوجها أبان بن سعيد بن العاص، تزوجها طلحة بن عبيدالله بعد استشهاد زوجها في فتوح الشام. ابن عبدالبر: الاستيعاب ١٩٢٤/٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٥٨٢/١٩.

(٤) ٣٠٥/٥.

هذه الرواية أوردها البلاذري[١] بنحوها، وابن عساكر[٢] بمثلها، وابن الجوزي[٣] مختصرةً، وابن الأثير[٤] بمثلها، وابن كثير[٥] بمثلها حتى قوله: فولاه حرب خراسان.

وقد تحدثت هذه الرواية عن سبب تولية معاوية رضي الله عنه سعيد بن عثمان على خراسان، وهذا السبب يعتبر من تأويلات الأخباريين الفاسدة، وذلك أن سعيد بن عثمان نزيل المدينة[٦]، فلماذا لم يطلب من معاوية أن يوليه المدينة بدلاً من ولاية خراسان البعيدة؟ خاصةً أن الذهاب إلى خراسان ليس نزهة، فهي قاعدة جهادية متقدمة تنطلق منها الجيوش الإسلامية لجهاد من جاورهم من المشركين.

ولكن التعليل المنطقي لتعيين سعيد بن عثمان على ولاية خراسان يرجع إلى أن جبهات الجهاد المجاورة لخراسان كانت قد توقفت بعد تولية عبيدالله بن زياد على البصرة وإنابته أسلم بن زرعة على خراسان[٧]، وهذا ما كان ليرضي المجاهد الفاتح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فعمد إلى تولية سعيد بن عثمان على خراسان من أجل إعطاء دفعة جديدة للأعمال الجهادية هناك، وبالفعل فما إن وصل

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٦١٥.
(٢) تاريخ دمشق (مخطوط) ٢/ ٧٦١.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٨٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٢.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٧٩.
(٦) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/ ١٥٣.
(٧) انظر الرواية رقم [١١٢].

سعيد إلى خراسان حتى باشر أعمال الفتح والجهاد بنفسه يرحمه الله[١].

[١١٥] حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: أخبرنا مسلمة، قال:

«خرج سعيد إلى خراسان وخرج معه أوس بن ثعلبة التيمي[٢] صاحب قصر أوس[٣]؛ وطلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي[٤] والمهلب بن أبي صفرة[٥] وربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع؛ قال: وكان قوم من الأعراب يقطعون الطريق على الحجاج ببطن فلج، فقيل لسعيد: إن هاهنا قوماً يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل، فلو أخرجتهم معك! قال: فأخرج قوماً من بني تميم، منهم مالك بن الريب المازني[٦] في فتيان كانوا معه، وفيهم يقول الراجز:

---

(١) النرشخي: تاريخ بخارى ٦٤ ـ ٦٩.

(٢) أوس بن ثعلبة التيمي، ولي هراة أثناء الفتنة التي أعقبت وفاة يزيد بن معاوية. الطبري: التاريخ ٥/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٣) قصر أوس: يقع في البصرة. الطبري: التاريخ ٥/ ٥٤٦.

(٤) طلحة بن عبدالله الخزاعي، المعروف بطلحة الطلحات، كان أجود أهل البصرة في زمانه، ولي سجستان سنة ٦٣هـ، وبقي في سجستان حتى مات. المزي: تهذيب الكمال ١٣/ ٤٠٠.

(٥) المهلب بن أبي صفرة الأزدي، الأمير البطل، قائد الكتائب، له مقامات محمودة في الجهاد وقتال الأزارقة، توفي غازياً بمرو الروذ سنة ٨٢هـ. الذهبي: السير ٤/ ٣٨٣.

(٦) مالك بن الريب المازني التميمي، كان لصاً يقطع الطريق، استصلحه سعيد بن عثمان وأخذه معه إلى خراسان وألحقه بكتائب المجاهدين، وفي ذلك يقول =

الله أنجـــاك مـــن القصيـــم[١]

ومـــن أبـــي حـــردبـــة[٢] الأثيـــم

ومـــن غـــويـــثٍ[٣] فـــاتـــح العكـــوم[٤]

ومـــالـــك وسيفـــه المسمـــوم»[٥].

هذه الرواية لم أقف على من ذكرها سوى الطبري، لكن خبر اصطحاب سعيد بن عثمان لمالك بن الريب إلى خراسان يكاد يكون محل إجماع بين المصادر[٦].

= مالك بن الريب عن نفسه بعد أن تاب الله عليه:

ألم ترني بعت الضـلالة بالهـدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً

وقد توفي مالك في خراسان، فرثى نفسه بقصيدة تعد من أشهر المراثي، ومطلعها:

ألا ليـت شعـري هـل أبيتن ليلـةً بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا.

القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٣٥.

(١) القصيم: وهي المنطقة المعروفة في وسط نجد، ولعل السبب في اختباء بعض اللصوص فيه يعود لوجود الغابات والأشجار الكثيفة في وديانه مما يوفر مأوى طبيعياً لبعض اللصوص من الأعراب. محمد العبودي: معجم بلاد القصيم ١/٢٣، ٥٥.

(٢) أبو حردبة: أحد بني أثالة بن مازن، كان أول حياته لصاً، ثم تاب وخرج لجهاد الروم فأصابه سهم في نحره فاستشهد. الأصفهاني: الأغاني ٢٢/٢٨٧ ـ ٢٩٨.

(٣) غويث: أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة. المصدر السابق ٢٢/٢٨٧.

(٤) العِكُم: العِدلُ ما دام فيه المتاع، والعِكمان عِدلان يشدان على جانبي الهودج بثوب، وجمعه أعكام. ابن منظور: لسان العرب ١٢/٤١٥.

(٥) ٥/٣٠٥.

(٦) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٢١؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٤/١٨٧ ـ ١٩٠؛ =

وفي هذه الرواية إشارة لحرص ولاة الأمر على استصلاح الرعية وتوجيه طاقات أفرادها لما فيه صالح الأمة.

= القالي: ذيل الأمالي والنوادر ١٣٥؛ الأصفهاني: الأغاني ٢٢/٢٨٦.

ولاة الحجاز

أ ـ ولاة المدينة:

١ ـ ولاية مراون بن الحكم (٤٢ ـ ٤٩هـ):

[١١٦] قال الطبري:

«وولى معاوية في هذه السنة[١] مروان بن الحكم المدينة، فاستقضى مروان عبدالله بن الحارث بن نوفل[٢]»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥].

[١١٧] قال الطبري:

---

(١) سنة ٤٢هـ.

(٢) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، له رؤية، وكان ثقةً ظاهر الصلاح، رضيه أهل البصرة أميراً عليهم بعد وفاة يزيد بن معاوية وهروب عبيدالله بن زياد عنهم، توفي سنة ٧٩هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٩؛ التقريب ٢٩٩.

(٣) ٥/ ١٧٢.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٠.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ٢٤.

«وفيها[١] عمل مروان المقصورة[٢]، وعملها أيضاً فيما ذكر معاوية بالشام»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦].

وقد علق ابن الأثير على عمل معاوية المقصورة بقوله:

«وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي»[٧].

ومدار الكلام هنا حول المقصورة التي تبنى داخل المسجد[٨]؛ لأن معاوية رضي الله عنه طعن في المسجد، فإذا علمنا أن معاوية رضي الله عنه قد زار المدينة في هذه السنة[٩]، وهي السنة التي عمل فيها مروان المقصورة في المسجد النبوي ظهر لنا أن الهاجس الأمني هو الذي دفع مروان إلى ذلك.

[١١٨] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١٠] مروان بن الحكم في قول عامة

---

(١) سنة ٤٤هـ.
(٢) وذلك في المسجد النبوي. ابن عذاري: البيان المغرب ١/١٦.
(٣) ٥/٢١٥.
(٤) المنتظم ٥/٢١٠.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٦.
(٦) البداية والنهاية ٨/٢٨.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/٤٤٦.
(٨) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ١/١٦٤.
(٩) سنة ٤٤هـ. الطبري: التاريخ ٥/٢١٥.
(١٠) سنة ٤٨هـ.

أهل السير، وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه، وارتجاعه منه فدك[١]، وقد كان وهبها له»[٢].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤] بمثلها.

وقد ورد في الرواية ذكر فدك، والحديث عن فدك يقودنا إلى الحديث عن ميراث الرسول ﷺ؛ لأن فدك كانت خالصة لرسول الله ﷺ، وذلك أنه ﷺ حين فتح خيبر، خافه يهود فدك المجاورة لخيبر وأرسلوا إليه يطلبون منه الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا، فكان لهم ما أرادوا[٥].

وبعد وفاة الرسول ﷺ آلت فدك إلى ولي الأمر من بعده، والحجة في ذلك قول عائشة رضي الله عنها:

«إن فاطمة عليها السلام[٦] ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه.

فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا

---

(١) فدك: تعرف اليوم باسم الحائط، وتقع شرق خيبر. عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٧/ ٢٨.
(٢) ٥/ ٢٣١.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٣.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٧.
(٥) ابن حجر: فتح الباري ٦/ ٢٣٤.
(٦) هذه العبارة من زيادات النساخ.

صدقة» . . .

وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليٍّ وعباسٍ، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التي تعروه[١] ونوائبه، وأمرهما إلى ولي الأمر»[٢].

أما ما ذهبت إليه رواية الطبري من أن معاوية استردَّ فدك من مروان بعد أن وهبها له فإن ذلك ترده الرواية التي أخرجها البلاذري بإسناد حسن، قال: حدثني عمرو الناقد[٣]، قال: حدثني الحجاج بن أبي منيع الرصافي[٤]، عن أبيه[٥]، عن ابن برقان[٦]، أن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة خطب فقال:

---

(١) تعروه: تغشاه وتنتابه. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٤٤.

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ٢٢٧.

(٣) عمرو بن محمد بن بكير الناقد، نزل الرقة، ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٢هـ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. ابن حجر: التقريب ٤٢٦.

(٤) حجاج بن أبي منيع الرصافي، ثقة، أخرج له البخاري معلقاً. ابن حجر: التقريب ١٥٣.

(٥) عبيدالله بن أبي زياد الرصافي، صدوق، أخرج له البخاري معلقاً. ابن حجر: التقريب ٣٧١.

(٦) في الأصل أبو برقان، وهو جعفر بن برقان الكلابي، أبو عبدالله الرقي، صدوق يهم في حديث الزهري، (تقدم).

«إن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله، ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب[١]، فسألته إياها فاطمة رحمها الله تعالى فقال: ما كان لك أن تسأليني، وما كان لي أن أعطيك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثم ولي أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله ﷺ ثم ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم[٢]، فوهبها مروان لأبي[٣] ولعبدالملك، فصارت لي وللوليد وسليمان[٤]، فلما ولي الوليد سألته حصتَه منها فوهبها لي، وسألت سليمان حصته منها فوهبها لي، فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحب إلي منها، فاشهدوا أني قد رددتها إلى ما كانت عليه»[٥].

٢ـ ولاية سعيد بن العاص رضي الله عنه (٤٩ ـ ٥٤هـ):

[١١٩] قال الطبري:

«وفيها[٦] عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في شهر ربيع

---

(١) الوجف: سرعة السير، والركاب: الإبل. والمعنى أن فدك كانت مما أعطى الله لرسوله خاصةً دون المسلمين لأنه لم يحصل عليها قتال. ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٥٢.

(٢) وذلك أن حكم الشرع في أرض فدك أنها تحت تصرف ولي الأمر، كما تقدم بيانه في رواية البخاري.

(٣) عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، أمّره أبوه على مصر فأقام فيها أكثر من عشرين سنة، مات سنة ٨٥هـ، أخرج له أبو داود. الذهبي: السير ٤/ ٢٤٩.

(٤) سليمان بن عبدالملك بن مروان، الخليفة الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، وكان ديّناً فصيحاً مفوهاً عادلاً محباً للغزو، ومن حسناته استخلافه عمر ابن عبدالعزيز من بعده، مات سنة ٩٩هـ. الذهبي: السير ٥/ ١١١.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان ٣٧.

(٦) سنة ٤٩هـ.

الأول، وأمَّر فيها سعيد بن العاص على المدينة في شهر ربيع الآخر، وقيل في شهر ربيع الأول»[١].

تحدثت هذه الرواية عن عزل مروان بن الحكم عن المدينة وتعيين سعيد بن العاص عليها، وهذا الخبر أورده خليفة[٢]، وابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥].

٣ـ ولاية مروان بن الحكم ـ الثانية ـ (٥٤ ـ ٥٧هـ ٥٨هـ):

[١٢٠] قال الطبري:

«وفيها[٦] عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة، واستعمل عليها مروان بن الحكم»[٧].

هذا الخبر ذكره خليفة[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠]، وابن كثير[١١].

---

(١) ٥/ ٢٣٢.
(٢) التاريخ ٢٠٨.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٤.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٠.
(٥) البداية والنهاية ٨/ ٣٢.
(٦) سنة ٥٤هـ.
(٧) ٥/ ٢٩٣.
(٨) التاريخ ٢٢٢.
(٩) المنتظم ٥/ ٢٦٦.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٧.
(١١) البداية والنهاية ٨/ ٦٦.

٤ـ ولاية الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[١] (٥٧، ٥٨ ـ ٦٠هـ):

[١٢١] قال الطبري: وقال الواقدي:

«استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان، الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»[٢].

ب ـ ولاة مكة:

١ـ ولاية خالد بن العاص بن هشام[٣] رضي الله عنه ٤٢ ـ ٤٣هـ:

[١٢٢] قال الطبري:

«وولى معاوية في هذه السنة[٤]... مكة خالد بن العاص بن هشام»[٥].

[١٢٣] قال الطبري:

«وكان على مكة[٦] خالد بن العاص بن هشام»[٧].

---

(١) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ابن أخي معاوية رضي الله عنه، كان ذا جود، وحلم، وسؤدد، وديانة، توفي سنة ٦٤هـ. الذهبي: السير ٣/ ٥٣٤.
(٢) ٥/ ٣٠٨.
(٣) خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح وأقام بمكة، استعمله عمر وعثمان رضوان الله عليهم على مكة. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٢٤٠.
(٤) سنة ٤٢هـ.
(٥) ٥/ ١٧٢.
(٦) سنة ٤٣هـ.
(٧) ٥/ ٢١١.

بعد أن سمى الطبري من ولي مكة في سنة ٤٢هـ، وسنة ٤٣هـ نجده بعد ذلك يسكت عن تسمية عمال مكة[١] ويكتفي بعبارة:

«وكانت الولاة والعمال على الأمصار في هذه السنة من تقدم ذكره قبل»[٢] أو عبارة نحو هذه العبارة، وقد تابعه على ذلك كل من ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤].

جـ ـ ولاة الطائف:

لم يذكر الطبري أسماء ولاة الطائف، لكن وردت عنده رواية تفيد تولي بعض بني حرب الطائف، وفيما يلي نص هذه الرواية:

[١٢٤] حدثني عمر، قال: حدثني عمر بن محمد، قال: حدثنا مسلمة بن محارب، ومحمد بن أبان القرشي، قالا:

«وكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بني حرب ولاه الطائف، فإن رأى منه خيراً وما يعجبه ولاه مكة معها، فإن أحسن الولاية وقام بما ولي قياماً حسناً جمع له معهما المدينة، فكان إذا ولى الطائف رجلاً قيل: هو في أبي جاد[٥]، فإذا ولاه مكة قيل: هو في القرآن،

---

(١) أما بقية عمال مكة فهم: عبدالله بن خالد أسيد، ثم عنبسة بن أبي سفيان، وظل على مكة حتى توفي سنة ٤٨هـ، بعد ذلك ضمت مكة إلى والي المدينة. انظر الأزرقي: أخبار مكة ١/ ٢٦٩، ٢٧٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ١٥٩.

(٢) التاريخ ٥/ ٢٢٦.

(٣) المنتظم ٥/ ١٩٣ ـ ٢٠٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٠ ـ ٤٣٩.

(٥) في أبي جاد: في أول الأمر. محمد أبو الفضل إبراهيم: تاريخ الطبري =

فإذا ولاه المدينة قيل: هو قد حذق»[١].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٢] بمثلها، أما بالنسبة لمن ولي الطائف من بني حرب فإن رواية الطبري تسكت عن تسميتهم، لكن ورد عند البلاذري[٣] ما يفيد تولية عنبسة بن أبي سفيان بن حرب، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب على الطائف.

= ٥/٢٩٦، الحاشية.
(١) ٥/٢٩٥، ٢٩٦.
(٢) المنتظم ٥/٢٦٧.
(٣) أنساب الأشراف ٤/٣٩.

ولاة مصر

١ـ ولاية عمرو بن العاص رضي الله عنه (٤١ ـ ٤٣هـ):

[١٢٥] حدثني أحمد، عن علي بن محمد، عن علي بن عبيدالله، قال:

«كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله لابنه عبدالله بن عمرو ما كان أعطاه أباه من مصر، فقال معاوية: أراد أبو عبدالله أن يكتب[١] فهدر[٢]، أشهدكم أني إن بقيت بعده فقد خلعت عهده»[٣].

هذه الرواية أوردها البلاذري[٤]، دون عبارة: «أشهدكم أني إن بقيت بعده فقد خلعت عهده».

وقد اشتملت الرواية على مغمز خفي في حق معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وذلك بالتلميح إلى أن معاوية قد أعطى ولاية مصر لعمرو بن العاص مكافأةً له نظير وقوفه إلى جانبه أثناء الفتنة التي

---

(١) عند البلاذري: يكت. أنساب الأشراف ٤/٦٠. وكَتَّ: صاح صياحاً ليناً. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٠٣.
(٢) هدر: صوّت. ابن منظور: لسان العرب ٥/٢٥٨.
(٣) ٥/٣٣٥.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٦٠.

أعقبت استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهذا الأمر يحتاج إلى إيضاح؛ وذلك أن وقوف عمرو بن العاص مع معاوية في المطالبة بالتعجيل بتطبيق القصاص على قتلة عثمان لم يكن تضامناً من عمرو مع شخص معاوية، بل كان نابعاً من اجتهاد عمرو الشخصي في هذه المسألة، حيث رأى رضي الله عنه الأخذ بالقَوَد من قتلة عثمان على الفور، فكان هذا الاجتهاد من عمرو بن العاص متطابقاً مع اجتهاد معاوية في القضية نفسها.

أما تولية معاوية عمرو بن العاص على مصر فيأتي من باب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فعمرو بن العاص فاتح مصر ووالياها في عهدي عمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين، وهو أقرب الناس لتولي إمارة هذه الولاية الهامة.

[١٢٦] حدثني أحمد، عن علي بن محمد، عن علي بن عبيدالله قال:

«وقال عمرو بن العاص: ما رأيت معاوية متكئاً قط، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، كاسراً عينه، يقول لرجل: تكلم، إلا رحمته»[١].

هذه الرواية أوردها الجاحظ[٢]، والبلاذري[٣] بمثلها، أما ابن قتيبة[٤] فأورد هذه الرواية في حق زياد بن أبيه وليس في حق معاوية

(١) ٥/ ٣٣٥.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ٦٤٣.
(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٦٠.
(٤) عيون الأخبار ٢/ ١٧١.

رضي الله عنه، ثم أورد ابن قتيبة بيتاً من الشعر للفرزدق يؤيد هذا المعنى، وهو:

وقبلك ما أعييتُ كاسِرَ عَينه

زياداً فلم تقدر عليّ حبائله

[١٢٧] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: قرأت على عبدالله، عن فليح، قال:

«أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة، فإنه أعظم لكم في عينه، وصغِّروه ما استطعتم، فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه: إني كأني أعرف ابن النابغة[١] وقد صغَّر أمري عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم[٢] أشد تعتعة تقدرون عليها، فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف، فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط[٣]، فدخل وقد تُعتع، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلك، فلما خروجوا قال لهم عمرو: نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة، فسلمتم عليه بالنبوة!»[٤].

---

(١) النابغة، والدة عمرو بن العاص، وهي من قبيلة عنزة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١٦٣.

(٢) التعتعة: التحريك بعنف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٩١٣.

(٣) ابن الخياط، لم أقف على ترجمته.

(٤) ٥/ ٣٣٠.

هذه الرواية أوردها البلاذري[١]، وابن كثير[٢] مختصرةً، وابن الأثير[٣] بمثلها، والغريب أن المصادر لم تعلق عليها بالرغم من ضعف سندها ونكارة متنها؛ لأن في هذه الرواية اتهاماً لجماعة من التابعين بالجهل بعقيدة ختم النبوة ـ وذلك بتسليمهم على معاوية بالنبوة ـ وهذا الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة لدى المسلمين صغيرهم وكبيرهم.

[١٢٨] قال الطبري:

«وفيها[٤] مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، وقبل كان عمل عليها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أربع سنين، ولعثمان أربع سنين إلا شهرين، ولمعاوية سنتين إلا شهراً»[٥].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧].

٢ـ ولاية عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (٤٣هـ):

[١٢٩] قال الطبري:

«وفيها[٨] ولى معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٣١.
(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٤٠.
(٣) الكامل في التاريخ ٤/ ١١.
(٤) سنة ٤٣هـ.
(٥) ٥/ ١٨١.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٠٠.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٥.
(٨) سنة ٤٣هـ.

أبيه، فوليها له ـ فيما زعم الواقدي ـ نحواً من سنتين»[١].

هذه الرواية أوردها ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، و ابن كثير[٤] بمثلها.

ويبدو أن تمريض الطبري لرواية الواقدي كان في مكانه، ويشهد لذلك أن ولاية عبدالله بن عمرو بن العاص على مصر لم تكن من قبل معاوية بل كانت من قبل والده عمرو حيث استخلفه على مصر من بعده، وهو ما أخرجه الكندي[٥] من طريق أبي فراس[٦]، قال:

«وكانت وفاة عمرو ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين، واستخلف ابنه عبدالله على صلاتها وخراجها».

وبعد وصول خبر وفاة عمرو بن العاص إلى معاوية قام بتعيين أخيه عتبة على مصر وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين[٧].

أي أن ولاية عبدالله بن عمرو على مصر لم تزد على شهرين، وهي الفترة التي استغرقها وصول خبر وفاة عمرو إلى معاوية، واتخاذه

---

(١) ٥/ ١٨١.
(٢) المنتظم ٥/ ٢٠١.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٥.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٢٤.
(٥) ولاة مصر ٥٧.
(٦) يزيد بن رباح القرشي السهمي، أبو فراس، مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، وقيل: مولى عمرو بن العاص، توفي سنة ٩٠هـ، أخرج له مسلم وابن ماجة. المزي: تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٠.
(٧) الكندي: ولاة مصر ٥٧.

لقرار تعيين الوالي الجديد، ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن عبدالحكم[١] من طريق الليث بن سعد[٢]، قال:

«توفي عمرو بن العاص سنة ثلاث وأربعين، وفيها أُمِّر عتبة بن أبي سفيان على أهل مصر».

وهذه الرواية مقدمة على رواية الطبري لكونها أصح ما في الباب.

٣ـ ولاية عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤٣ ـ ٤٤هـ):

أغفل الطبري ذكر ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر، وتابعه في ذلك ابن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥]، مع أن ولايته على مصر قد أثبتتها المصادر التاريخية المتخصصة بالديار المصرية[٦] ـ وهي مقدمة على غيرها في هذا المقام ـ كما أثبتها له ابن عبدالبر[٧]، وابن حجر[٨].

---

(١) فتوح مصر وأخبارها ١٨٠.

(٢) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، مات سنة ١٧٥هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٤٦٤.

(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٥.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

(٦) ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها ١٨٠؛ الكندي: ولاة مصر ٥٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٦١؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٥٨٥، ٢/ ٤٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ١١٨.

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٠٢٥.

(٨) الإصابة ٥/ ٦٠.

٤ـ ولاية عقبة بن عامر الجهني[١] رضي الله عنه (٤٥ ـ ٤٧هـ):

أغفل الطبري ذكر ولاية عقبة بن عامر الجهني على مصر، وتابعه على ذلك ابن الجوزي[٢]، وابن الأثير[٣]، وابن كثير[٤]، مع أن ولايته على مصر قد أثبتتها المصادر التاريخية المتخصصة بالديار المصرية[٥] ـ وهي مقدمة على غيرها في هذا المقام ـ كما أثبتها له ابن عبدالبر[٦]، وابن حجر[٧].

٥ـ ولاية مسلمة بن مُخَلَّد الأنصاري[٨] رضي الله عنه (٤٧ ـ ٦٢هـ):

اختلفت المصادر في تسمية والي مصر بعد سنة ٤٧هـ، حيث

---

(١) عقبة بن عامر الجهني، صحابي، روى عن النبي ﷺ كثيراً، وكان قارئاً، عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، شهد الفتوح، ثم شهد صفين مع معاوية، توفي سنة ٥٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٥٢١.

(٢) المنتظم ٥/ ٢٢٠.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٥.

(٤) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

(٥) الكندي: ولاة مصر ٥٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٦٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٥٨٥، ٢/ ٤٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ١١٨.

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧.

(٧) الإصابة ٤/ ٥٢١.

(٨) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الخزرجي، صحابي، ولد عام الهجرة، استعمله عمر رضي الله عنه على صدقات بني فزارة، شهد صفين مع معاوية، ثم ولي له ولابنه يزيد إمرة مصر، أخرج له أبو داود، توفي سنة ٦٢هـ. الذهبي: السير ٣/ ٤٢٤.

ذهب الطبري إلى أنه معاوية بن حديج رضي الله عنه، وحدد مدة ولايته من سنة (٤٧ ـ ٥٠هـ) وفيما يلي نص رواية الطبري:

[١٣٠] قال الطبري:

«وفيها[١] عُزل عبدالله بن عمرو بن العاص عن مصر، ووليها معاوية بن حديج، وسار ـ فيما ذكر الواقدي ـ في المغرب[٢]، وكان عثمانياً[٣].

قال: ومر به عبدالرحمن بن أبي بكر وقد جاء من الإسكندرية، فقال له: يا معاوية، قد لعمري أخذت من معاوية جزاءك، قتلت محمد ابن أبي بكر[٤] لأن تلي مصر، فقد وليتها، قال: ما قتلت محمد بن أبي بكر إلا بما صنع[٥] بعثمان؛ فقال عبدالرحمن: فلو كنت إنما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص

(١) في سنة ٤٧هـ، وهذا غير صحيح حيث تقدم في دراسة الرواية رقم [١٢٩] أن ولاية عبدالله بن عمرو بن العاص على مصر لم تتجاوز الشهرين.

(٢) يقصد ببلاد المغرب في تلك الفترة كل الأقاليم الواقعة غرب مصر، إلى طنجة. ابن عذاري: البيان المغرب ١/ ٢١.

(٣) أي من شيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق، ولد في حجة الوداع، ونشأ في حجر علي رضي الله عنه؛ لأنه تزوج أمه، شهد مع علي الجمل وصفين، ثم أرسله إلى مصر أميراً، فقتل فيها سنة ٣٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٦/ ٢٤٥.

(٥) أي أنه من الذين كثَّروا سواد المنافقين الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وفي ذلك يقول عنه الذهبي: «ثم سار لحصار عثمان، وفعل أمراً كبيراً، فكان أحد من وثب على عثمان حتى قتل». وقال أيضاً: «عامة من سعى في دم عثمان قتلوا، وعسى القتل خيراً لهم وتمحيصاً». الذهبي: السير ٣/ ٤٨١، ٤٨٢.

بالأشعري[١] ما صنع[٢]، فوثبت أول الناس فبايعته»[٣].

ورواية الطبري هذه أوردها ابن الأثير[٤]، وابن عذاري[٥] بمثلها، بينما اكتفى ابن الجوزي[٦]، وابن كثير[٧] بخبر توليه معاوية بن حديج رضي الله عنه على مصر في سنة ٤٧هـ.

أما المصادر التاريخية المصرية مثل: ابن عبدالحكم[٨]، والكندي[٩]، وابن تغري بردي[١٠] فقد ذكرت أن مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه هو الذي ولي مصر وليس معاوية بن حديج رضي الله عنه، هذا وفي ظل غياب الروايات الصحيحة فإنه لا مناص من تقديم قول المصادر التاريخية المصرية في هذا المقام على غيرها من المصادر بحكم التخصص.

---

(١) هو أبوموسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) بخصوص حقيقة ما دار في صفين والتحكيم، انظر د. يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف ٢٧٧، ٣٧٥؛ عبدالحميد فقيهي: خلافة علي بن أبي طالب ١٨٠ ـ ٢٥٨.
(٣) ٥/ ٢٢٩.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٥.
(٥) البيان المغرب ١/ ١٨.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٢٠.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٣١.
(٨) فتوح مصر وأخبارها ١٠٧.
(٩) ولاة مصر ٦١.
(١٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٧٥.

[١٣١] قال الطبري:

«وفيها[١] عُزل معاوية بن حديج عن مصر، وولِّي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية[٢]»[٣].

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦] بمثله.

[١٣٢] قال الطبري:

«ثم عَزل معاوية في هذه السنة ـ أعني سنة خمسين ـ معاوية بن حديج عن مصر، وعقبة بن نافع[٧] عن إفريقية، وولى مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله، فهو أول من جمع له المغرب كله ومصر وبرقة[٨]

(١) سنة ٥٠هـ.

(٢) إفريقية: لهذه التسمية مفهومان: أحدهما عام يعادل مفهوم المغرب، والآخر خاص ويقصد به الأجزاء الشرقية من بلاد المغرب (المغرب الأدنى) وهي البلاد التونسية الحالية مع بعض الأجزاء الغربية لولاية طرابلس، والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٢٢٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ١٢٢؛ د. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ٦٨.

(٣) ٥/ ٢٤٠.

(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٨.

(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٤.

(٦) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.

(٧) عقبة بن نافع الفهري، ولد على عهد الرسول ﷺ، ولا تصح له صحبة، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، غزا إفريقية واختط بها مدينة القيروان، استشهد سنة ٦٣هـ أثناء قتال البربر، وكان رحمه الله مستجاب الدعوة. ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٠٧٥؛ ابن حجر: الإصابة ٥/ ٦٤.

(٨) برقة: ولاية طويلة تقع بين ديار مصر وإفريقية. أبو الفداء: تقويم البلدان ١٢٧.

وإفريقية وطرابلس[١]، فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له: أبو المهاجر[٢] أفريقية، وعزل عقبة بن نافع، وكشف عن أشياء، فلم يزل والياً على مصر والمغرب، وأبو المهاجر على إفريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان»[٣].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير[٤] بنحوها.

وفي هذه الرواية، والتي قبلها إشارة إلى عزل معاوية بن حديج رضي الله عنه في سنة ٥٠هـ عن مصر، وهذا الكلام يمكن حمله على أنه عزل في هذه السنة عن قيادة جبهة المغرب، وذلك أن آخر غزوة سجلتها المصادر لمعاوية بن حديج في جبهة المغرب كانت سنة ٥٠هـ[٥].

---

(١) طرابلس: مدينة ساحلية، وتقع حالياً في الشمال الغربي من ليبيا. د. محمد التونجي: عقبة بن نافع ٨٠، خارطة رقم (٢).

(٢) أبو المهاجر دينار، مولى الأنصار، استشهد مع عقبة بن نافع سنة ٦٣هـ، أثناء قتال البربر. ابن عبدالحكم: فتوح مصر ١٩٧ ـ ١٩٩.

(٣) ٥/ ٢٤٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٥.

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح مصر ١٩٤؛ خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٠.

أمراء الحج

١ـ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه سنة (٤٠هـ):

[١٣٣] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١] المغيرة بن شعبة»[٢].

[١٣٤] حدثني موسى بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبدالرحمن الخزاعي أبو عبدالرحمن، قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد قال:

«لما حضر الموسم[٣] ـ يعني في العام الذي قتل فيه علي عليه السلام ـ كتب المغيرة بن شعبة كتاباً افتعله على لسان معاوية، فأقام للناس الحج سنة أربعين، ويقال: أنه عَرَّف يوم التروية[٤]، ونحر يوم عرفة، خوفاً أن يفطن بمكانه: وقد قيل: إنه إنما فعل ذلك المغيرة لأنه

---

(١) سنة ٤٠هـ.
(٢) ٥/ ١٦٠.
(٣) أي موسم الحج.
(٤) أي أنه ذهب إلى عرفة في اليوم الثامن.

بلغه أن عتبة بن أبي سفيان مصبحه والياً على الموسم، فعجل الحج من أجل ذلك»[١].

هذه الرواية ذكرها خليفة[٢] مختصرةً وفيها أن المغيرة افتعل الكتاب على لسان الحسن بن علي وليس معاوية، وذكرها الخطيب البغدادي[٣] بنحوها، وابن الجوزي[٤] مختصرةً، وابن الأثير[٥] بنحوها، وقد علق ابن كثير[٦] على هذه الرواية بعد أن أوردها، فقال:

«وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل، ولا يظن بالمغيرة رضي الله عنه ذلك، إنما نبهنا على ذلك ليعلم أنه باطل، فإن الصحابة أجل قدراً من هذا، ولكن هذه نزعة شيعية».

٢ـ عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة (٤١هـ):

[١٣٥] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] عتبة بن أبي سفيان»[٨].

---

(١) ٥/ ١٦٠.
(٢) التاريخ ٢٠٣.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ١٩٢.
(٤) المنتظم ٥/ ١٦٧.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ١٦.
(٧) سنة ٤١هـ.
(٨) ٥/ ١٧١.

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[١]، واليعقـوبـي[٢]، وابـن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥]، وبه جزم ابن حجر[٦].

٣ـ عنبسة بن أبي سفيان سنة (٤٢هـ):

[١٣٦] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] عنبسة بن أبي سفيان»[٨].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٩]، وابن الجوزي[١٠]، وابن الأثير[١١].

٤ـ مروان بن الحكم سنة (٤٣هـ):

[١٣٧] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١٢] ـ فيما قيل ـ مروان بن الحكم

---

(١) التاريخ ٢٠٥.
(٢) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٣) المنتظم ٥/١٨٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٤١٩.
(٥) البداية والنهاية ٨/٢٢.
(٦) الإصابة ٥/٦٠.
(٧) سنة ٤٢هـ.
(٨) ٥/١٨٠.
(٩) التاريخ ٢٠٥.
(١٠) المنتظم ٥/١٩٥.
(١١) الكامل في التاريخ ٣/٤٢٤.
(١٢) سنة ٤٣هـ.

وكان على المدينة»[١].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٢]، واليعقوبي[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥].

٥ـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة (٤٤هـ):

[١٣٨] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٦] معاوية»[٧].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٨]، واليعقوبي[٩]، وابن الجوزي[١٠]، وابن الأثير[١١].

٦ـ مروان بن الحكم سنة (٤٥هـ):

[١٣٩] قال الطبري:

---

(١) ٥/ ٢١١.
(٢) التاريخ ٢٠٦.
(٣) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٠٦.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٩.
(٦) سنة ٤٤هـ.
(٧) ٥/ ٢١٥.
(٨) التاريخ ٢٠٧.
(٩) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(١٠) المنتظم ٥/ ٢١٠.
(١١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٦.

«وقيل: حج بالناس في هذه السنة[١] مراوان بن الحكم وهو على المدينة»[٢].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٣]، واليعقوبي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦].

٧ـ عنبسة بن أبي سفيان سنة (٤٦هـ):

[١٤٠] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] عتبة بن أبي سفيان»[٨].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٩]، واليعقوبي[١٠]، وابن الجوزي[١١]، وابن الأثير[١٢].

وهنا خطأ حيث ذهبت هذه المصادر إلى ما ذهب إليه الطبري من

---

(١) سنة ٤٥هـ.
(٢) ٥/ ٢٢٦.
(٣) التاريخ ٢٠٧.
(٤) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٥) المنتظم ٥/ ٢١٣.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٢.
(٧) سنة ٤٦هـ.
(٨) ٥/ ٢٢٨.
(٩) التاريخ ٢٠٨.
(١٠) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(١١) المنتظم ٥/ ٢١٧.
(١٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٤.

أن عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه هو الذي كان على موسم الحج في سنة ٤٦هـ، وفي حين أن عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه قد توفي في الإسكندرية سنة ٤٤هـ حين كان أميراً على مصر[١]، والأرجح أن عنبسة بن أبي سفيان هو الذي كان على موسم الحج في سنة ٤٦هـ لكونه أمير مكة في هذه السنة[٢] ولكن تشابه رسم اسمي عتبة وعنبسة قد أوقع المصادر في هذا الالتباس.

٨ـ عنبسة بن أبي سفيان سنة (٤٧هـ):

[١٤١] قال الطبري:

«واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة[٣]، فقال الواقدي: أقام الحج في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقال غيره: بل الذي حج في هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان»[٤].

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧]، وهنا تعود المصادر مرة أخرى للخلط بين عتبة رضي الله عنه وعنبسة، وهو ما سبق الحديث عنه في الرواية السابقة.

---

(١) الكندي: ولاة مصر ٥٩؛ ابن قدامة: التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٨؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٤٥٦؛ ابن حجر: تعجيل المنفعة٢٧٩.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ١٥٩.
(٣) سنة ٤٧هـ.
(٤) ٥/ ٢٣٠.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٢٠.
(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٦.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

٩ـ مروان بن الحكم سنة (٤٨هـ):

[١٤٢] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١] مروان بن الحكم في قول عامة أهل السير»[٢].

هذا الخبر ذكره اليعقوبي[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦]، بينما ذهب خليفة بن خياط[٧] إلى أنه سعيد بن العاص رضي الله عنه، وقد اخترت قول الطبري لتصريحه بأنه قول عامة أهل السير.

١٠ـ سعيد بن العاص رضي الله عنه سنة (٤٩هـ):

[١٤٣] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٨] سعيد بن العاص»[٩].

---

(١) سنة ٤٨هـ.
(٢) ٥/ ٢٣١.
(٣) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٣.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٧.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ٣٢.
(٧) التاريخ ٢٠٩.
(٨) سنة ٤٩هـ.
(٩) ٥/ ٢٣٣.

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[١]، واليعقـوبـي[٢]، وابـن الجوزي[٣]، وابن كثير[٤].

١١ـ يزيد بن معاوية سنة (٥٠هـ):

[١٤٤] قال الطبري:

«واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة[٥]، فقال بعضهم: حج بهم معاوية، وقال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد»[٦].

هذه الرواية ذكرها ابن الجوزي[٧]، وابن الأثير[٨]، وابن كثير[٩]، والصواب أن الذي حج في هذه السنة هو يزيد بن معاوية، وذلك أن معاوية رضي الله عنه لم يحج في خلافته إلا مرتين[١٠]، أولاهما كانت في سنة ٤٤هـ بإجماع المصادر[١١]، والثانية كانت في السنة التي قتل فيها حجر بن عدي رضي الله عنه، ويؤيد ذلك أن عائشة رضي الله عنها

---

(١) التاريخ ٢٠٩.
(٢) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٤.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ٣٣.
(٥) سنة ٥٠هـ.
(٦) ٥/ ٢٤٠.
(٧) المنتظم ٥/ ٢٣٠.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٧١.
(٩) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.
(١٠) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٣٣، ويظهر ذلك أيضاً من تتبع أمراء الحج في خلافة معاوية رضي الله عنه في المصادر التاريخية.
(١١) انظر رواية أمير الحج في سنة ٤٤هـ.

قد عاتبت معاوية في شأن حجر بن عدي حين حج معاوية[١]، ومعلوم أن قتل حجر بن عدي كان سنة ٥١هـ[٢]، وبذلك تكون حجة معاوية الثانية سنة ٥١هـ، ويكون يزيد بن معاوية هو الذي حج في سنة ٥٠هـ، وهو ما ذهب إليه أيضاً خليفة بن خياط[٣].

١٢ـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة (٥١هـ):

[١٤٥] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٤] يزيد بن معاوية»[٥].

هذا الخبر ذكره اليعقوبي[٦]، وابن الجوزي[٧]، وابن الأثير[٨]، وابن كثير[٩]، وقد تقدم في دراسة الرواية السابقة تبيان أن الذي حج في سنة ٥١هـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وليس ابنه يزيد، وهو ما ذهب إليه أيضاً خليفة بن خياط[١٠].

---

(١) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٣١؛ الذهبي: السير ٣/ ٤٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٥٥.
(٢) خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٣؛ الطبري: التاريخ ٥/ ٢٥٣؛ الذهبي: السير ٣/ ٤٦٧.
(٣) التاريخ ٢١١.
(٤) سنة ٥١هـ.
(٥) ٥/ ٢٨٦.
(٦) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٧) المنتظم ٥/ ٢٤٤.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٠.
(٩) البداية والنهاية ٨/ ٥٦.
(١٠) التاريخ ٢١٨.

١٣ـ سعيد بن العاص رضي الله عنه سنة (٥٢هـ):

[١٤٦] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[١] سعيد بن العاص» في قول أبي معشر، والواقدي وغيرهما[٢].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٣]، واليعقوبي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦].

١٤ـ سعيد بن العاص رضي الله عنه سنة (٥٣هـ):

[١٤٧] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٧] سعيد بن العاص» في قول أبي معشر، والواقدي وغيرهما[٨].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٩]، واليعقوبي[١٠]، وابن

---

(١) سنة ٥٢هـ.
(٢) ٥/ ٢٨٧.
(٣) التاريخ ٢١٨.
(٤) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٤٩.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٢.
(٧) سنة ٥٣هـ.
(٨) ٥/ ٢٩٢.
(٩) التاريخ ٢٢٢.
(١٠) التاريخ ٢/ ٢٣٩.

الجوزي[١]، وابن الأثير[٢].

١٥ـ مروان بن الحكم سنة (٥٤هـ):

[١٤٨] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٣] مروان بن الحكم» وكذلك قال الواقدي وغيره[٤].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٥]، واليعقوبي،[٦] وابن الجوزي[٧]، وابن الأثير[٨].

١٦ـ مروان بن الحكم سنة (٥٥هـ):

[١٤٩] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٩] مروان بن الحكم»[١٠].

---

(١) المنتظم ٥/٢٥٥.
(٢) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٦.
(٣) سنة ٥٤هـ.
(٤) ٥/٢٩٨.
(٥) التاريخ ٢٢٣.
(٦) التاريخ ٢/٢٣٩.
(٧) المنتظم ٥/٢٦٧.
(٨) الكامل في التاريخ ٣/٤٩٩.
(٩) سنة ٥٥هـ.
(١٠) ٥/٢٩٨.

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[١]، واليعقـوبـي[٢]، وابـن الجوزي[٣]، وابن الأثير[٤].

١٧ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة (٥٦هـ):

[١٥٠] قال الطبري:

«وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»[٥].

هـذا الخبـر ذكـره خليفـة بـن خيـاط[٦]، واليعقـوبـي[٧]، وابـن الجوزي[٨]، وابن الأثير[٩].

[١٥١] قال الطبري:

«وفيها[١٠] اعتمر معاوية في رجب»[١١].

هـذا الخبـر ذكـره اليعقـوبـي[١٢]، وابـن الجـوزي[١٣]، وابـن

---

(١) التاريخ ٢٢٣.
(٢) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٣) المنتظم ٥/ ٢٧٩.
(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٢.
(٥) ٥/ ٣٠١.
(٦) التاريخ ٢٢٤.
(٧) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٨) المنتظم ٥/ ٢٨٥.
(٩) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٣.
(١٠) سنة ٥٦هـ.
(١١) ٥/ ٣٠١.
(١٢) التاريخ ٢/ ٢٣٨.
(١٣) المنتظم ٥/ ٢٨٥.

الأثير[١]، وابن كثير[٢].

١٨ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة (٥٧هـ):

لم يذكر الطبري اسم أمير موسم الحج هذه السنة[٣]، لكن بعض المصادر ذكرت أن الذي حج في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٤].

١٩ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة (٥٨هـ):

[١٥٢] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٥] الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»

وكذلك قال الواقدي وغيره[٦].

هذا الخبر ذكره خليفة بن خياط[٧]، واليعقوبي[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن الأثير[١٠].

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٣.
(٢) البداية والنهاية ٨/ ٧٨.
(٣) التاريخ ٥/ ٣٠٨.
(٤) انظر خليفة بن خياط: التاريخ ٢٢٥؛ اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٣٩؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ٢٨٩.
(٥) سنة ٥٨هـ.
(٦) ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١٤.
(٧) التاريخ ٢٢٥.
(٨) التاريخ ٢/ ٢٣٩.
(٩) المنتظم ٥/ ٢٩٦.
(١٠) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٢٠.

٢٠ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان[١] سنة (٥٩هـ):

[١٥٣] قال الطبري:

«وحج بالناس في هذه السنة[٢] عثمان بن محمد بن أبي سفيان» وكذلك قال الواقدي وغيره[٣].

هذا الخبر ذكره اليعقوبي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧].

---

(١) عثمان بن محمد بن أبي سفيان، ابن أخي معاوية رضي الله عنه، ولي المدينة ليزيد بن معاوية، وفي أيامه ثار أهل المدينة على يزيد بن معاوية، وأخرجوا محمداً هذا عن المدينة سنة ٦٣هـ. الطبري: التاريخ ٥/ ٤٨٢.

(٢) سنة ٥٩هـ.

(٣) ٥/ ٣٢١.

(٤) التاريخ ٢/ ٢٣٩.

(٥) المنتظم ٥/ ٣٠٥.

(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٢٥.

(٧) البداية والنهاية ٨/ ٩٦.